

الوردة الدم

بقلم الياس خليل زخريا

★

تبنت في حافة دارتنا عند فسحة البئر ورده ،
لم يزرعها الزارع ولا سقاها الساقى ولا لمست ساقها يد
العناية

برية ، وحشية ، تكاثرت فائلها ، وثابكت اغصانها ،
وعلت بقساوة عودها كما يعلو قصن اللوز .

مفتحة ، زهرية ، يفرها الورق الاخضر ، ويتمحها
الغبار النقي المتناثر ، ويأسي بها التراب المرتص

سمعت امس « حصاة » دقيقة تهمس في اذن حصاة :
« ويا جاراته »

ان هذا التراب الاحمر اللين المتجرح على السواد يختبر
من حولنا في سره العميق ، ويختلج في فؤاده على

حباته كما يختلج الهدب على الهدب والشهوة العائدة
على الشهوة الهاربة ..

تندبه شفة الليل ، وتلقحه عين الشمس ، ويختسرق ،
ويتردم ، ويتنفس ، وتنساب فيه عصارات الزمن ،

وتنتشي الخلايس ، وتتمو الجسود ، وتتيقظ
الخواطر ، ويسيل العبق ، وتتحرك الخيشات ،

وتتغنى الارض في روعة الصمت بحكايات التنفس،
والولادة .

ويا جاراته
ما انقطع لهذه الوردة موسم ، ولا تغير شئنا

لم يزرعها الزائر الا ووجد فيها ورده .
تدور الفصول وهي ابدا في فصلها على النفع والارتواء .

ويتلاشى في القناعة همس التراب ،
ويتجمع حولها اهل البيت .

اعطني يا اختاه هذا المقص !!
وقطعت ورده واحدة من وردها الزاهية

وجلست على حافة البئر قرب اللوزة العالية ، في شرقي
الهيكل ، اشتتم من بين يدي العبير البري للتنفس .

ثمل في اواخر المطاف الطويل يشتم من شفتي كاسسه
حرارة العصر .

ويا لطيفها النقي !!
ليس في كاسه برودة الوار ، ولا كثافة الخصب ، ولا ملل

الانطواء .

رائحة تراب ، رائحة حصى ، رائحة ندى ، رائحة ليل
بارد يمرغ صدره على سياج البيت ، من وراء الفجر،

فتتمزق اضلاعه اللينة ، ويسيل منه على الشوك
مثل الدم الاحمر .

وتشرب وردتنا في الجبل من الطراوة في عروق النمو
وتكبر في النقاوة المنصورة في خميرة العزم

وتمتد كما يمتد الغمام
وتورق كما يورق الرجاء

ويبدو فيها الشوك كما يبدو الشك
وتزهر في حينها كما يزهر الايمان

وسارعت بعض صبايا القرية يقطغن منها على الحذر فطفا .
كان موسم الجبل ، موسم التراب البري لم يعد بموسم

... نزل الورد من الجبل الى المدينة ...
هنا حاتوت الزنبق

هنا حاتوت القرنفل
ومن كل صوب ، حواتيت الورد تزدهج على الارصفة

بالنفسج وبالريحان والبخور ،
وشحوب ثلاث في النضارة

ودجوم يمحى فيه الزهو
ولون باهت ذابل تكرر على الضوء ،

وحوض الماء ، والمرايا المصقولة ، والجدار الملعب ، والسلال
المكتدة

يشترى اهل المدينة الورد كما يشترى الخضار
وتنهادي به ، نحن ، في الجبل كما تنهادي بالمودة

وتفانس العيد
بري ولكنه طيب سخي

فيه من عرف الديكة لوته
ومن جناح الحمام الفته

ومن جبل البئر رفته
ومن جبة الليل الصفاء

ومن عبادة الصبح الرواء
وفيه ، انه لا يعرف التصنع ، ولا التصنيف ، ولا الزخرفة،

ولا التمشج ، ولا هذه الاكاييل الجاهزة المعلقة
على مسامير الحائط التي دفنتها يد المدينة في وجه

الاناقة ، ولا هذه الباقات ، الحزومات حزما ، في
انتظار المواعيد العابرة .

سالتنا امس ، عن هذه الباقة من الزهر المصنوع ،
والاوراق المطوية في الاناء الفخار ، من غير شمس ،

ولا ماء ، ولا هواء ، ولا نفس
سالتنا عن هذه المدينة الصاخبة التي تعرض ازهارها

وورودها في الابواب المفتحة ، صباح مساء ، فلا
يشترىها المشترون الا في زحمة الاعراس والمآتم ،

كانها أصبحت طقسا قائما من الطقس ، وتقليدا

الصفصافة

خضراء رف الطير فسي افنانها
وتناولت نحو الملا بمهاية
كم ظلت بالصيف حرانا وكم
هي دوحة نبتت على نبط الميا
كم من عيون قد رات اوراقها
تساقط الاغصان مثل صغيرة
من حولها الماء النعير مسقسقا
هي نبتة قامت على هضبات وادي العين مسن غدرانها
في فيها الحسناء راحت تنثني
وتادوت اعطافها وتراوحت
وتبسمت عن لؤلؤ مفترة
ورنت السي بعينها وكانها
سيرى وغنى واطرسي وطرسي

وتعايت تبها على قضبانها
وغضارة الاوراق نطق لسانها
غنت طيور الايك في اغصانها
ه يوج ريا الغصن في بستانها
تتجاوب النغمات فسي ميلانها
مسست ندي العشب في ارجحانها
الحنان وتسر على عيدانها
ولا وكان الفنج من عنوانها
في خطوها والحب في انسانها
ورد على الشفتين ختم بيانها
زهر يفوح الطيب من اردانها
(الرواق الهنا) وفف على شبانها

عيسى ميخائيل سابا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كيف يتحول الدم في القوة والعزم الى ورد وطيب
الى هذا القرنفل الاحمر
الى هذا البنفسج الوديع
الى هذا الريحان الحلي
الى هذا البخور المنتعش
الى هذا الزئبق الابيض الاحمر كعنايم تموز
الى هذا العشب الاخضر النابت في السفوح ، المنتعشر
على القمم .

والقارس الذي يعرف كيف يكون انفه معبرا الى نفسه
يعرف كيف يكون سيفه معبرا الى حقه ،
بين الورد والسيف نسب قديم
والذين يحبون الورد يحبون التراب، والذين يحبون التراب
يبتون عتبات البيت بالراح الصدور والسواح
الجمام وعزائم البطولات .
ويوم بنى جدودنا الجبل، حفروا في كل دارة بئرا، وزرعوا
حول كل بيت دالية ، وحقة ، ووردة ، وتوتة ،
ومرط حسان ، وقنطرة تنكئ عليها من التعب
سواعد السماء .

الياس خليل زخريا

موقنا من توافه الدنيا
ويا عجبا !!

اشغلنا حديث الورد ومبير الورد ونحن في ملحمة الدم
انتباهي بواحدة بركة ، عندنا ، في الجيل !! والتراب
يكاد ينجرف من تحت خطواتنا ، وتكاد الارض نفسها،
ببرها وبحرها ، تنزاح من بين اضلاعنا ومدى البصر
انلهو بالطيب ، واللون ، والشماع ، واغاني الرقة ، وذوآيات
المناجاة ، واطياف الشوق ، ونحن غطاش ، جلعون،
ينهبش صدورنا الخجل

اونقص قصة التراب ، وحكاية الحصى ، واخبار البشر
وصبايا القرية ،

ونحن قد اغتربت بنا البيوت ، واخفقت بنا الاجراس ،
واوحشت بنا الماذن ، وانهارت علينا القباب ،
وتحطمت الاعمدة ، واضعنا حتى حدود النظر في
البيادر الجنوبية ، ما بين المروج اليابسة ، وبطولات
صور وسيناء ، ولوحة الوصايا ، وصخرة الاسراء ،
ونهر المعمودية !!

ثم انترك الورد البري وحده على وحشة في الارض البرية
ويا لعقم الدم !!

الجو متقلب ، والهواء بارد مشبع بالتراب ، والشمس مستكنة للسحاب تنع في اسره وتظل بين ذراعيه مدة لم يظفها وما تكاد تحس بحريتها حتى تجد نفسها وقد عادت الى اسره من جديد .

جو غريب رغم أننا في الربيع . والعجوز يسير على قدميه واهنسا ضعيفا يسحقه الجو المتقلب ويمدبه الهواء البارد وهو في سيره نحو محل ساعتي عماد الدين يسير في اسرار ، مكشرا عن انيابه التي اقلعتها الزمن وترك مكانها فجوات وفجوات . يسير بوجهه المجدع وشعره الأبيض وميونه التي ذهب بريقها والتي تبدو رغم ذلك مشبعة بالاسرار مليئة بالتحدي ، ويدخل العجوز المحل الصغير ويجد نفسه في مره الضيق محشورا بين الزبائن ويحس بالملل والفجر ، يحس بالصداق ، ويسمعه الجميع - الزبائن والاسطى صاحب المحل - يصرخ بصوت متحشج يخرج من جوفه رقيقا غاضبا :

- الساعة يا اسطى ، الساعة فالصو .. انت غشتي ... انت غشاش .

وشمل الدهول الاسطى ، وتطلعت عيون الزبائن نحوه في تساؤل ودهشة ، وصنع صاحب المحل ابتسامة زرقا بكل ما عمله من السوق ، وقال :

- بس اتقدم شويه .. علشان نتفاهم ، طلبايت ستجاب .

ورد العجوز وقد تصاعد الدم الى راسه واهتز عوده الجاف ولمست ميونه بالفضب ، واهتز وهو يقول :

- بلاش كلام فارغ .. انت فاكرك اني ميل صغير تضحك عليه ، الساعة بتاعتك ميتمشيش ، الساعة واقفة مبتتحركش ، حتموتني خداه! ومد يده المرتعشة نحو صاحب المحل وقال بصوته الغائب :

- اخلمها .. شيلها .. ارميها

.. حرام عليك ..

وفقد صاحب المحل شعوره فامسك يده وضغط عليها باصابعه القوية ، وصرخ العجوز واسرع احد الزبائن وخلصه من يد الاسطى ، واهتز العجوز في عنف لم ارتد على عقبه في محاولة سريعة للخروج من المحل .. وادهش الزبائن توقفه المفجائي وتراجعه وهو يلوك الكلمات في فمه الحرب :

- مش معقول .. بنتي حياة .. بنتي الوحيدة ، اهلا بنتي .. اهلا حبيبتي ، ومين الامور دا .. لازم ابنك ، حفيدي ..

وانحنى على الطفل وقبله ، وفزع الطفل وصرخ بصوته البريء :



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بقلم السيد ابراهيم

- ماما .. ماما .. العجوز ؟ وفقدت السيدة اعصابها ، شملها خوف وذهول ، وانتهرت العجوز قائلة :

- انت مجنون .. اكيد مجنون .. محل مجانيين ..

وهرولت خارجة وهي تحسب طفلها الصغير .. وانهار العجوز على اقرب كرسي وظل يبكي بصوت عال ، وبين الحين والحين يضرب كفها بكف ويقول :

- ربنا يسامحك يا حياة .. ربنا يسامحك يا بنتي .. ربنا يسامحك ،



وكمان نسياني ، سيباني زي كل الناس ، يا خسارة العيش والمال .. دانا ابوكي .

وظل يبكي .. وانثرت دموع العجوز في زبائن المحل .. وتحرك الاسطى نحوه في حنان واشفاق ، وربت على كتفه في حنان وتطلع اليه الرجل بدهشة من خلال دموعه وقال :

- وانت كمان ربنا يسامحك .. انت غليان مين عرفك حكايتي .. دي حكاية كبيرة ..

وفي صوت واحد قال الجميع : - انكم يا عم .. قول لنا حكايتك؟ وأخرج العجوز مندبلا متسخما من به على وجهه ثم مسح انفه وابتسم ابتسامة صغيرة ثم قال :

- منها لله بنتي .. الله يسامحها .. مين يصدق اللي عملته .. تصوروا .. البنت حبت واحد شابط وتجاوزته .. هربت معاه ، وانا كنت طول عمري ببعها ، امها ماتت وسابقتها وانا كنت بالنسبة ليها ام واب طول اليوم معاه .. الاعياها واضاحكها .. ونسيت امها .. وبعدلين كبرت وحيث وانجوزت من ورايا .. خافت مني آل ايه ؟؟ انا حرفض جوازها .. حرفض سعادتها .. هو دا معقول ، هو فيه انسان يكره سعادة بنته .. ابداء والله عمري ما اكرهتها على شيء طول عمري ببعها .. المهم خايتني سرت فلوسي وهربت .. وجعيت وحفيت رجله لحد الناس ماسفلوني قرنين ، ورغم كذا والله مكرهتهاش كان نفسي اشوفها .. كنت اتقدم طول اليوم افكر فيها .. في خايتها لي ، ورغم كذا كان نفسي اشوقها ، والتهارده انقابنا .. الخاينة هربت اكرتني انا مجنون ؟؟ ربنا يسامحها! وهب واقفا لم هرول خارجا لا يلوي على شيء .. وحار الجميع في امره .. لقد ترك الساعة وجسري خارجا ولم تطل حيرتهم فقد سمع الاسطى والزبائن شحكة عالية لعلت

خارج المحل ودخل صاحب الضحكة وهو يقول :

- وكمان فيه دموع .. أنا شفت الباشمهندس خارج من هنا قلت لازم عملها .. حكى حكايته وخلي دموعكم تجري ، متخافوش .. ما تصدقوش كلامه ..

وساله الاسطى : آزاي ..
- الباشمهندس بيخرف رجل له ماضي .. راجل بيحب .. وتعالى ضحكاته ثائية .. وساله الاسطى في غضب :

- يا اخسي بيحب ايه .. مش تفسر ؟ ..

- وقال الرجل ضاحكا :
- انتظر حتى التفت انفاستسي وسالكتم .

خيم الصمت على المحل ، وفجأة تكلم الرجل :

- انه جارنا ، يظفل باستمرار جالسا في القهوة المجاورة .. زارني يوما وقص علي حكايته وتأثرت جدا ، واقسم انني بكيك وقدمت له كل ما يطلبه من مساعدات بسيطة وتعلقت به واحببته .. ذكرني بوالدي الذي توفي منذ زمن بعيد ولم امتنع بحنانه .. وذات يوم .. سالت عنه فقبيل لي انه مريض واردت معرفة عنوانه وسالت عنه زبائن القهوة ، وقوبل سؤالي بالدهشة والتساؤل ، وكنت المبح ابتسامة خفيفة يحاول محذني ان يخفيها وهو يقول :

- الباشمهندس منعرفش لسه عنوان ..

واغادره واسأل غيره وهكذا دون ان اعثر على من يدلي على عنوانه ، واصابني بأس هائل ، ولكن في اللحظة التي بلغ فيها ياسي مداه وجدت الجرسون ياتي الى المحل ويقول لي وهو يناولني ورقة :

- عنوان الباشمهندس اهو ..
وامسكت الورقة وقرأت العنوان ثم أغلقت المحل واوقفت سيارة اجرة وأعطيت السائق العنوان وشككت

العربة طرقتها وسط زحام الشوارع الكبيرة وشيئا فشيئا غادرت الاحياء المزدحمة الى الشوارع الهادئة ، وفي الزمناك ، وفي احد الشوارع الهادئة نركبت العربة وسرت بهضج خطمسات وعلمى ياب احد المنازل القديمة توقفت ثم تسفلت جرس الباب ورن رنيننا متواصلا ، وفجأة رايت كلبا هائل الحجم ينظر الى شلرا من خلال شراطة الباب ، وتراجعت ولكن الصوت الذي اعرفه نهر الكلب بشدة فتراجع وتقدم العجوز ثم فتح الباب واستقبلني بابتسامة واسعة وترحيب حار ، لم يكن يبدو عليه المرض وسررت لذلك وصافحته بعمادة ثم قادني الى حجرة الصالون وجلست وجلس قبالي واقص كلبه الهائل بجواره .

وبعد التحيات سألته :

- لماذا لم تعد تركك في القهوة ؟
وابتسم العجوز ثم قال :

- هذه الايام .. لا استطيع .. انها فترة جدال بالنسبة لي .. لا استطيع ان اخرج .. انني اظن اهم على وجهي واعيش في الشوارع وفي القماهي طوال العام ، اما هذه الايام فاني انقطع للذكرى فقط .

وسألته : الذكرى ؟

فابتسم ابتسامة شاحبة وقال :

- نعم الذكرى .. ذكرى الخانة

.. ذكرى معبودتي . ذكرى حيي ..

ذكرى قزادي .. ذكرى الخانة ..

ولا ادري لماذا احسست بالخوف ، وتطلعت اليه والى الكلب واتسعتني نظرات الكلب .. كان ينظر نحوي وكأنا يحاول ان ينفذ الى اصماقي ويستجوبني .. بل وشك في عنفما ظهر الخوف في عيوني وكأنه يقول لي محذرا :

لست صادقا في حيك لصاحبي

.. انك بدأت تشك فيه .. انت

مثلهم .

واحسست بقشعريرة تعتريني ،

ولكني تماكنت نفسي واستمر سحذني

يقول بأسلوب غريب وصوت شاب حتى خلته وقد عادت به الايام الى ايام الشباب .. كان يستعيد الماضي ، وتقمص شبابه وهو يحكي بأسلوب جديد تماما :

- زمن بعيد مضى وكنت شابا ..

وكانت فتاة في ربيع العمر .. التينا على الود وربط بين قلوبنا الحب ، وانتظرت حتى تخرجنا من الجامعة وارادت لزوم الزواج ولكن الفتاة كانت قد خانت ودي .. احببت غلاما

وتزوجته ، وسافرت معه الى الخارج .. وسافقت الدنيا في وجهي ولم استطع العيش في القاهرة ، فطلبت نقلي الى الاسكندرية وارادت ان اغسل جراحي بين امواج البحر الجميل ، ومضت بي الايام وانقضت السنون لم سلبني الحياة شبابي ..

سرقت دون ان ادري .. اصبحت عجوزا ولكنني لم اتساه . ولم

انس حيي لها .. وفي اليوم الذي حدثته لزواجنا استعيد الذكرى واحتفل بها .. احتفل بالخيانة وابسقى على الخوة ..

وهب واقفا وتبعه الكلب مزجرا .. واحسست بالرق البارد وهو يبلل جسدي كله ، شملني خوف لا استطيع وصفه . ووجدتني اسأل نفسي :

- هل الرجل مجنون ؟ .. ام يقول الحقيقة واهاجنه الذكرى ؟ ..

ولم استطع الاجابة على سؤالي بل

لرد ان امره على الحقيقة ..

وعندما جلس الباشمهندس ثائية تركته يحكي كل ما اراد دون ان اغاطمه ودون ان احاول ان يسلبني الخوف قدرتي على ان الحمل قصصا كثيرة عن الاسكندرية والقاهرة التي استقر بها أخيرا بعد حالاته على الماش ..

ومسر الوقت بطيئا ثقيلا وارادت الاستئذان ولكنه طلب مني ان امكث معه قليلا .. ومز الوقت ابدا من ذي

قبل واخيرا افرج عني بعد ان هذه التعب والحديث ..

حلم شاعر

واسال الفؤاد نورا ونارا
ويصيد الفرائد الإكبارا
فتجن الشفاء جذلي سكارى
وافاض اللحن حتى أنارا
وبنان يدغدغ القيثارا
رافع الرأس لا يهاب عشارا
وينافيه جهرة وسرارا
ويوالي مع النجوم الحوارا
وينشدن شعره المختارا
بشعر مغلد لا يجارى
نشرت روحه الخطوب نشارا
خلتها في كيانه منشارا
يتولى من الأسى منشارا
هناج الآمه العنن نشارا
وغنى المنى وناجى الديارا
وعلى الحلم كم افاق الحيارا

تخذ الشعر في الحياة شعارا
شاعر يمسلا الرياض غناء
يسكب المطر في الشفاء رحيقا
قلد الطير في الغناء غناء
كل ماناه في الوجود شعورا
يزرع الحب في الطريق ويمشي
ويزق الجمال اعذب لحن
ينهل الوحي من عيون الدراي
وبنات القريض يرقصن حواليه
وهو الشاعر المثل على الدنيا
قطع من فؤاد نفو كتيب
زعمته حوادث الدهر حتى
ابعدته عمن يحب فاضحي
ويسراه العنن للارز حتى
وطوى سقطه على امل الرجى
انما كل ما تمناه حلم

جورج الكندي

لاباز - بوليفيا

ARCHIVE

وصوته الكبير وهو يقول مخاطبا
الاسطى :

— معلش يا ابني .. انا زي ابوك
برضه .. لو كان ابني عاش كان بقى
زيك .. هات فلس الباسه .
الحقيقه انا مش طابق الساعة في
البيت ، دي بتفكرني بالزمن ، بتسرق
الوقت ، بتسرق عمري .. حرام
مش عايز ساعات ..

وذون ان يدري صاحب المحل وجد
يده تمتد بالتقود نحو العجوز الذي
اختطفها وخرج مهرولا وهو يتحدث
لكلام لم يفهمه احد ، وخيم الصمت
من جديد على المحل .
واراد الرجل الضاحك ان يكمل
حديثه ، ولكنه لم يجد ما يقوله ،
فنظر نحو صاحب المحل ووجدده
يجفف دموعه بمنديل .. فسأله :

— اوتوبكي ؟
قرد عليه بحزن قائلا :
— بيجب ان تبكي جميعا ..

القاهرة السيد ابراهيم

يتزوج ابدا ، كانه لا يعجبه العجيب
وفاته الفطار وغرق في وحدته
وعندما احيل الى المعاش الزادات
حالته سوءا .. انه يخفي بالامايح
وابحث عنه واعيده الى البيت ...
واعتنى به حتى يستقر حاله شيئا
ما ثم يخرج ولا يعود الا حطاما ...
... انه مسكين ..

وتركنسي البواب وانصرف ..
وتسمرت مكاني .. كم عذيني
العجوز بقصصه .. لم يستطع اي
انسان ان ينتزع الدموع من عيني
وانزعها الباشمهندس .. ياكاذيبه ،
يا له من ممثل قدير ووجدتي اشحك
بتحركت قدامي وسرت في طريقي لا
الوي على شيء .. ولم يعد العجوز
لمقابلتي بعد ذلك ابدا .. اعتقد انه
كان يراقبني والبواب يحدثني فلم
يعد لزيارتي ولم اعد انا للتفكير في
اموره الى ان رايتني اليوم خارجا من
المحل ودون ان ادري وحدثني اشحك
و ... وقطع حديثه دخول العجوز

وخرجت وانا لا اكاد اصدق اني
استلمت الخروج ، ووجدتني انظر
نحو باب الشقة الذي اطلق خلفي
ثم اقول :

— الحمد لله .. نفدنا من
الباشمهندس .. توبة .
وسمعت البواب يضحك .. كان
خلفي تماما ، ووجدت الرجل الاسمر
يقول :

— متخفش يا بيه . الباشمهندس
ميخوفش .. راسه كلها حب .
— حب ..
نطقت بالكلمة غير مصدق

نقل البواب :
— ايسره حب .. الباشمهندس
يحب .. انه دائما هكذا طول عمره
يخترع قصصا وحوادث وحوادث
يعتقد ان حبيبته خائنه وابنته خائنه
.. انه يشعر بالملل .. كان الله
في عونه طول عمره وحيد ، حياته لا
تطاق .. لم يغادر القاهرة ابدا ...
اعرفه منذ اكثر من ربع قرن .. لم

نبية امين فارس - فؤاد جبور همداد

غسان كنفاني

بمقام البدوي المقيم

١ - الدكتور نبيه امين فارس

الشاعر الذي نشأ به الدكتور فارس خلال السنوات التي عاشها الحكمة القاتلة : « الرجل الصالح لا يحسب حسيما إلا لأم واحد هو : هسل يوم بدور انسان طيب ام شرير !! »

ولد « نبيه » في مدينة الناصرة بفلسطين عام ١٩٠٦ ، ووالده المعلم الرحوم امين فارس الذي لقي نصف قرن استاذاً للفقه العربية وادابها في امهات مدارس فلسطين ، ولقّب « نبيه » بدروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس (وكانت في طبيعة القدس الخاصة بفلسطين) وبمسند ان نال شهادتها الثانوية انتسب الى الكلية الانكليزية بالقدس ، كلية الشيايب سابقاً ، ثم التحق بالجامعة الاميركية في بيروت وحصل على البكالوريوس في الادب والتاريخ عام ١٩٢٨ بتفوق وتعلّق على الدكتور أسد رستم (استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية همداد) وباد التي مغرّبة الصهيونيين بالقدس معلماً فيها (١٩٢٨ - ١٩٢٩) ثم قصد الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ والتحق بمدرسة اللاهوت في جامعة برنستون لم يحصل على الدكتوراه في اللغات الشرقية وادابها عام ١٩٣٥ واتبع له ان يتلقى العلم على ايدي فئة من كبار الباحثين وفي طليعتهم الدكتور فليكنب حتى ، ودامت صحبته لجامعة برنستون ، طاليا ومدرسا واستاذاً وفيما على المخطوطات العربية الموجودة في مكتبته الى عام ١٩٤٢ وانتقل بعدها الى نيويورك فاشغل منصب رئيس الشؤون العربية في مكتب اخبار الحرب الاميركي (قسم الاعلام والتشويبات) واستمر في ادارته الى سنة ١٩٤٥ ، وفي هذه السنة جاء الى بيروت استاذاً زائراً في الجامعة الاميركية وشغل كرسي التاريخ العربي فيها ورئيس دائرة التاريخ ومجلس الدراسات العالية وبعثت الدراسات العربية كما شارك في إنشاء « مؤسسة الدراسات الفلسطينية » وحصل على اجازة الجامعة كان استاذاً زائراً ، فهاجر ودرس في جامعات اميركية .

جاء نبيه (١) فارس الى الجامعة الاميركية في بيروت وقد اُعيد نفسه اعداداً صحيحاً لجمعية التي تدرّس نفسه من اجلها - درس تاريخ العرب وتدرّس - وكان قد تلقى تلقية التنقيب - وحصل على اساليب البحث - وتلقا في اصول الدراسة ، وتصرف الى مصادرها ، فاشد نفسه بالتدريس والتعليم مفسراً موضعاً ملاماً محلاً ، وتاريخ العرب ، فديعه وحديثه ، لا تزال تغلب عليه الرواية ، ولا يزال بحاجة الى التفسير والتوضيح والتعليق والتحليل .

وفي سبيل الفوضى فسي نواحي التاريخ العريس والحضارة العربية نظم نبيه فارس خمسة عشر مؤتمراً للدراسات العربية عقدت في الجامعة الاميركية واشرف عليها وحرر المجلدات الخمسة عشر

التي نتجت عن الدراسات والابحاث المقدمة اليها . على ان نبيه فارس لم يكتب بالعربية فحسب ، ولم ينتقل الى العربية فقط ، بل انسه كتب الانكليزية وترجم الى الانكليزية . فثمة عدد كبير من المجلات حول نواحي من تاريخ العرب وحضارتهم يمكن الرجوع اليها في كثير من الجلسات .

ثلاث وستون سنة فقامها نبيه فارس في الجامعة الاميركية . في هذه السنوات الطوال كان استاذاً وباحثاً وعطفاً فسي مختلف لجانها ، و الى هذا كان يحاضر هنا وهناك ويعنى بالتواحي التربوية من اعمال جمعية الشبان المسيحية وخاصة ما يتعلق منها باللاجئين من اهسل فلسطين .

كان نبيه فارس مثال العالم الصحيح ، اتبع له ان يتدرب على ايدي جماعة من كبار الاساتذة في الجامعة الاميركية في بيروت وجامعة برنستون وجمع في الفترة الطويلة التي قضاها في الغرب « ثقلية » مهنية كانت درسه الوالي من الشطط الى الصوف الى كتابة بحث او القيام بدراسة واصاف الى ذلك من عنده صبراً جليلاً ، فثقت تراه يلحق « الحفلة » على سفرها كما تفتش النحلة من الزهرة ، فسادا تجمعت له الحقائق اقام منها البناء الذي يريد . وكان يتسكّوه منزناً متسكلاً في الاضافة الى افان الصلوة كان يجيد التفسير ، بالعربية والانكليزية ، على السواء .

كان نبيه فارس مؤمناً ، لعل الذين كانوا يتربصون في دور العبادة لم يشاهدوه هناك كثيراً ، لكن الرجل كان يرى صنع الله في الحياة بكاملها ، وكان كثير الشكر لله على ما وجبه .

كان نبيه فارس خصماً غليظاً لمن يعبد من الحق ، عندها كان يجرّد منطقته وقلمه للدفاع عن حق هسل او شخص اسمه اليه ، وكان في مثل هذه الخصومة صريحاً ، لا يدور ولا يعاري ولا يفرق منسب الفلانة ، ويؤاخذ في الجامعة يعرفون ذلك عنه ، كما يعرفه الذين تصدى لتعليمهم لايهم يتكلمون عن جادة الصواب في احكامهم .

كان نبيه فارس حاد المزاج فحسبه ، لكنها حادة لا تحمل الحقد قط - فلا جدال اواره وادركه خطاه اسرع الى الاعتذار ، وحسني الذين اساءوا اليه لم يجعل لهم حقدًا .

كان نبيه فارس عربياً يؤمن بالعروبة الصافية ، يباين قلبه وعقله ، ولكنه لم يكن غروية تقوم على فرض سلطان او نفوذ . والذين فراوا له ما كتب حول هذا الموضوع او سمعوه يتكلم عنه يعرفون موقفه الصادق المبرع الواضح .

كان نبيه فارس يعيش مئة فلسطين عاطفة وعقلاً ، وكانت النفسية تاكل اعصابه ، وقلمه واحد من القلة الذين اصابت « لكسة » حزيران ١٩٦٧ شفاف لولهم ، فارت في نفسه ، واستأثرت بتفكيره .

في كل هذا كله كان نبيه فارس مضطراً كريباً في الكبير والمغير من الامور ، وهذه الصلابة هي التي جعلت منه وجهاً نبيلاً !

وهجر الاربعة الواقع في ١٤ شباط ١٩٦٨ نوبى الله (نبيه) فجأة في بيروت وفي اليوم التالي دفن في مدينة بحدون .

وبعد ان قُبل الدكتور نبيه فارس بربيه ولغت مكتبته الخاصة على طلاب واساتذة قسم اللغة العربية وادابها في الجامعة الاميركية ، ولقد قررت هذه الجامعة تنمية هذه المكتبة وجعلها مرجعاً خاصاً للدراسات الاسلامية والعربية لا تحويه من مراجع قيمة في هذا الباب . وكذلك تعزم الجامعة الاميركية صرف مائة سنوية باسم الدكتور نبيه فارس لطلاب متفوقين من الطلاب الفلسطينيين تخطيطاً لذكراه .

من آثاره الثقلية : ارى الدكتور نبيه فارس المكتبة العربية بطائفة من المؤلفات القيمة بالعربية والانكليزية وفي مقدمتها :

١ - فهرست وصف المخطوطات العربية في جامعة برنستون طبع عام ١٩٢٨

٢ - المعاديات في جنوب الجزيرة العربية طبع عام ١٩٢٨

٣ - قصة اللهاية . طبع عام ١٩٢٠

٤ - الابتلي (الجزء الثامن) . طبع عام ١٩٢٠

٥ - التبراث العربي . طبع عام ١٩٢٤

٦ - القبالة عند العرب . طبع عام ١٩٢٥

٧ - العرب الاحياء . طبع عام ١٩٢٧

٨ - تاريخ التسوبب الاسلامية (خمسة اجزاء) بالاشتراك مع منير بعلبكي (طبعت وصدرت خلال اعوام ١٩٢٨ - ١٩٥٠)

٩ - بيوم عربية . طبع عام ١٩٥٠

١٠ - كتاب الاسماء لابن الكلبي . طبع عام ١٩٥٢

١١ - من الزاوية العربية . طبع عام ١٩٥٢

١٢ - هذا العالم العربي . (بالاشتراك مع محمد توفيق) طبع عام ١٩٥٢

١٣ - العرب في التاريخ . طبع عام ١٩٥٤

١٤ - الهلال في الزمة . طبع عام ١٩٥٥

١٥ - دراسات عربية . طبع عام ١٩٥٧

١٦ - احياء علوم الدين للامام الغزالي (عدة اجزاء) طبع عام ١٩٦٢

وعكدا فقد كان الدكتور نبيه فارس عريقا مفتوحا ذا خطين : من الغرب الى الشرق ومن الشرق الى الغرب . وله بالإضافة الى ما ذكرنا من مؤلفاته عشرات المقالات الدراسية المنشورة في المجلات العلمية العربية والانكليزية المختلفة وفي الموسوعة البريطانية ، وجميع الذين زاملوه « نبيه » او درسوا عليه يشهدون له بسمة العلم ودفقة البحث وصدق الوطية .

٢ - الدكتور فؤاد جيون حيدان

الحكمة التي آمن بها « فؤاد » فاضلها نبراسا له قول الامام الشيعي محمد عبيد : « الازالة متى نكحت في النورس واصبحت ميراثا يتوارثه الابناء عن الازاء ذلت كل صعب » وفهرت كل مفاد الجسم مهما كان قويا .

تحدث «فؤاد» من أسرة الحيدان التي جيلت يافا قانعمن شفاعمرو (احدى قرى الجليل) ونشأ في يافا وتلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الاميرية يعني التنزه ومنها انتقل الى « العامرية » الثانوية واحرز فيها صيتا دائما لمهارته بالقلم العالي والعدو السريع وحاز على كاس المدارس الاميرية في القلق العالي.

ومن « العامرية » انتقل الى مدرسة صهيون الانكليزية في بيت المقدس وهام بالثقفة العربية وادابها وحصل على الشهادة الثانوية بامتياز واجتاز امتحان الترشح للسلكين . واول عمل زاوله الترجمة والاذاعة من « مجلة الشرق الاوسط للاذاعة العربية » بيافا وعمل فيها ثلاث سنوات وكان يعد للذة في كتابة البرامج الادبية معولا فيما يكتب على امهات التاريخ والادب العربي وعلى مصادر الادب الغربي . ومن البرامج التي لاقت استحسان المستمعين « ابو لامة » و « جابي الغربايب » و « البؤساء » و « القلادة » و « شوك الهندي » . وفي عام ١٩٢٧ قصد « فؤاد » لندن للعمل في القسم العربي بالاذاعة البريطانية وحاول الاذاعة من وجوده بالعاصمة البريطانية فطلق يدرس نمسية الشعب البريطاني ويسبر غود عطيته ، واعجب بالروح البريطاني فكان يصغر مقام المسرحيات والتشكيلات الادبية . وفعما بالترديد من الثقافة في بريطانيا درج على حضور المحاضرات المسائية في جامعة لندن وتناول شهادة « الانترميديات » فسي الادبين الانكليزي

١ - مجلة « الاسرع العربي » الممد ٤٥٥ - السنة التاسعة -

يكتب الدكتور نقلا زباد .

والعربي والتسطق .

وبعد خمس سنوات من العمل الشاق المتواصل في الاذاعة البريطانية التحق « فؤاد » بجامعة ادنبره باسكتلندا لدراسة طب الانسان اذ اراد مهنة حرة توفر لسمعة العيش وتحرره من ميودسية « الويلية » لبرسان حاله يقول :

يا لهف نفسي لو شئت لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر كلاف عيش يقيني دل صافية وخدمة العلم حتى ينقضي عمري ! ونتيجة لجهده وسهره استطاع ان يحقق هذه الامة ، وفي ذلك العهد كانت جامعة ادنبره في حاجة الى استاذ طب اللغة العربية في كلية الاداب فوقع الاختيار على « فؤاد » وكان يعلم ويتعلم في آن واحد ويكتب الاحاديث للاذاعة البريطانية .

وبعد ان نال شهادة في طب الانسان عاد الى لندن وافتتح عيادة خاصة بسه .

المروة الوثني : وفي لندن جمع العرق والدم والدعم بينه وبين الاستاذين حسن الكرمي والاديب القوي وسعيد العيسى الشاعر المعروف واسبس لالتهم بجملة اديبة اسوها « العروة الوثقى » هادفين الي ان تكون هذه الجمعية نواة لحركة ادبية عربية في بريطانيا على غرار « الرابطة القلمية » في نيويورك و « الجمعية الاندلسية » في سسان باولو ، واختاروا لها هذا الاسم ليمنها باسم اول جمعية عربية اسسها في باريس الصانع جمال الدين الافلاقي والامام الشيعي محمد عبيد ، وقال فيها الجواهري :

وكأنت عروة وثقى ترجمي لتقسمين حيا وانهددا ونسلي لا الحضارة نستهم ولا طعنا مع الطمع امتدادا

ورفع لها الشاعر « سعيد العيسى » شعارا في البيتين التاليين : اكبر (وروكم) باسم نالها في دار فريتم غريب السار هي معقل للقاد وهي منارة الكرم بهما من معقل ومنار ! والدكتور حيدان موزع بالادب الاندلسي وله في هذا المجال ابحاث طريفة تسم بالحق ، نشرها مجلة « الاديب » ويعتبر من لغات تاريخ العرب في الاندلس .

من آثاره القليلة : والفهر اسم هذا الطبيب العربي على كتاب « تعليم الانكليزيين بالراديو » وقد رغبه للاذاعة البريطانية في لندن . لمعالج من شعره : الشد العتيد (والد العتيد بن مباد) بعدما فؤاد «الندى واستولى عليها :

لقد حصصت يا رننده فمرت للكنيا طمده وعندما زار الدكتور فؤاد «رنده» هذه نجح على موال ابيات العتيد وبلغ الى الكرب الذي يلهو فلسطين :

لقد حبسنا يا رننده فيما احلكم من بسده جيتنا الجرش السندس وايضا آت كساووده نذكرنا ايمن عيساد وابطالا اسوا بعينه نذكرنا ابن حلفسون وقوسا نامروا عيسده وفي واديك من قوسومي رجسالات ذوو نجسده لقد عاشوا لقد رفسدوا كرام العيش والرفده لقد حبسنا نحيهم فقد طالت بنا الده حمة الشر نحيانا فنحن اليوم في شيدده اعبسنا بارفينا اسدوا اوفر العده لهم في الجسي اصمار ذوو الزناد مشتسده لهم لكسر والحيص على الاصلين مشدده فحس مشرة الاصلسي يهسا اعللهم سده ونحن اليوم في يسكوى وفي اجسواه مرسده فيا اجداننا عفسوا لساني كساره سرده عسا الرحمن يكلينا سلاا ترنجسي سده الساني بعد ذا صوت يزبل الحزن والوحسده

ولكن هذه خلجات ود
فاجابه «سيد» على البديهة :

قواف تسلك أم دو نغصيد
وهذا الشعر أين الشعر منه
فسلطه طوفت عثني وتسي
عهدك يا «فؤاد» في جسم
وميسمك الحياة بشفرتي
إذا غزته كفسك في حسان
تصود به الحياة لذي صوات
وما أنت المريد له حياة
خشيت الله فيما ترجيه
سبيك في الحياة سبيل صدق
جمعت رانستين على سعيد
جمعت إلى التي ادبسا وعلمنا
وفي عهد الأسايح شغل «فؤاد» شافل من حضور الجلسة
الادبية فيحت إليه «سيد» بالأيات التالية :

يا سامح الله خلا زان نادينا
فان انت اخا أود الصبح «لا»
شظت بنا بظني كنت سلونه
فارسل إليه «فؤاد» معارضا :

يا عاليا وله في القلب مزملة
عائيتي لفرافك ضحك الكرومه
لو كنت تصفح لم تعجب على ندف
لذي الأجيح مر في ملاقاته

وفي لزود قام بها «فؤاد» إلى بيروت سألته «سيد» أن ياتيه
بنسخة من ديوان «الأماسير» لشاعر القومية العربية «الشامسر
القرزي» فعاد الطبيب الشاعر بنسخة الديوان موشحة بالبيتين التاليين:
هذي «الأماسير» أعيدنا لذي ادب
أو رام نشرأ كفايا فوات والحدرد

فردت به «سعيدة» بقوله :
يا «الأماسير» قد باتت لسارتي
فيها من الفكر آثار طيبة
أهدنتها بل من بكدهم
زار لندن مرة يعقوب حداد شقيق الدكتور فؤاد وعرف خلال
زيارته القصيرة أن «سيدا» يحب فاكهة (المانكا) النادرة الوجود في
لندن ، وبعد عودته إلى الكويت أرسل حداد سلا بالفاخرة من هذه الفاكهة
الذليلة هدية لـ «سيد» فيحت إليه بال شكر التالي :

« يعقوب » من لي بالقرقيص اصوغ منه حلى التشاء
نك الهدية جل مديديا وكفيك الدماء
من أحسوة لك في ديار الغرب معرومي الرجساء
فكشهم بالطبيب المسكول مجسول السرواء
سال الشفاء له اشتشاء عندما رفع القطاء
لسلواه ما أحول لتسا لي لندن يوما بقاء !
زندا تزدل من التشاء أبا السرواء والوفاء !
وأمل الفؤاد على «فؤاد» أبيتا بعث بها إلى شقيقته «يعقوب»

في الكويت :
أحجنتا والله يا يعقوب
أنت الحبيب الذي القلوب
أن الهدايا رمز مديديا
منك الحلاوة والخبلاوة
وسمعت السيدة «أم يعقوب» بغصة المانكا فاسرعت إلى إرسال
سل آخر من هذه الفاكهة النادرة في لندن ، فأنهت قلوب الأخوان

به عطف وانحسان
لقد دالت ممالكنا
فقلل للعرب يا ولدي
فما في الأمر من لبس
وسرنا بعد إذ نظسوي
وصوت الرب في أنسي
يسه التبرات معتد
وكانت حلوة رغبته
بان النصر في الوحدة
وما في الأمر من جده
شعاب الأرض من (رند)
يقول : « الشعر في الوحدة »!

وبعد نكسة العرب في الخامس من حزيران ١٩٦٧ قام الاستاذ
موسى مزاري (نزيل لندن) يدافع دفاعا مشكورا من وجهة النظر
العربية في الصحف البريطانية وفي الإذاعة والتلفزيون بلندن ، وقد
تركه الجيد هذا في نفوس العرب القديمين في لندن صدق مستجبه
أراد أن يعبر عنه الدكتور حداد بالملفوظة التالية :

سلم القسان وبوركنت شفتا
الحرثنا والحلق بطرب سمع
ما كنت احسب أن صوتك مطربي
بالاس قلنا الصدود مجبة
فلطعت شمس في سماء دلجنة
لا تنظلي اقوالهم وفصالهم
موسى تبسل من اخيك تحية
والرب يسيد الحق كذب مغالما

وبيتا كان المجاهد العربي المرحوم ادوارد عطية يعظف على منبر
جامعة اسكسورد مدافعا من قضية فلسطين خر صريعا على ذلك الكثير
فراه «فؤاد» بقوله :

بالشعر اريك ام بالدمع اريك
نايت تشد حق العرب مغتربا
ليبث لا دعا الداعي لتصريح
قد خست حربا لها ايدان متع
سلاحك الحق فيها ليس بثلثه
كنت المجاهد في ايدان متدفع
كنت السيفر يا (ادوارد) في بلد
أعيت للعرب عند الغرب غايتم
تيكي اليراة قلبا مؤمنا فطسا
تيكي الكتاب من كان الجيب لها
كانت حيايت مثل العطر مابسة

ومن طرائف أخوانيات « العروة الوثقى » أن شاعرنا الحدادورفيقه
الاستاذ حسن الكرمي دعيا في إحدى التسميات لزيارة الشاعر سعيد
العيسى للتهنئة بعيد ميلاده فقدم له «فؤاد» ديوان شعر كتب على
صفحته :

أنا لا أفر كم جساووز في العمر المتيشأ
أنا أفر أن قد كنت في خندسا أميشا
وكذلك الدهر ييسني بيننا ودا مكيشأ
فردت به «سيد» بنفس الروي والفقالية :

عديك من تعين عمري يسأ أذا ودي الاميشأ
أنت أن نظار إلى وجهي تجعد فيه فغشوشأ
أسفرأ قد زين السعفر بها مني الجييشأ
دمك لا تقرا بها المافسي ولا تحصى الشيشأ
والى قلبي تصال انظر تجعد حيا فديشأ
فساتا في السن ما جاوزت حد الاربعيشأ
غير أني جؤوت في حيك اوامأ متيشأ

وفي ذات يوم كان «سيد» مريضا فباد «فؤاد» و «الكرمي»
وعقد للاثم جلستهم الادبية حول سريره ، وحمل إليه الدكتور حداد
ديوانا آخر من الشعر ليراه في سريره ووشحه بهذين البيتين :
وהל اهديك شعرا يا «سيد» وأنت اليوم للشعر عيسد

بهذه الهدية ويأمر « سعيد » إلى شكر السيدة « أم يعقوب » بهذه الإيـسات :

قل للعربية في العسائي « أم العيايـب » الفسولي
من كل لؤلؤة عـدمت لها نظيرا فسي الآلي
أنا من حلالة حبة السا تكسا لساني اليوم حالي !
ويقل حصول العام ... حتى موسم تلماكسا تالي
ويأمر « فؤاد » إلى تشيـر أبيات « سعيد » فقال :

قل للعربية في العائي « ان الرفاق بكسر حال
قصد كلوني شكرسا « أم العيايـب » الفسولي
« من كسل لؤلؤة عـدمت » نظيرها فاصع مقالي
ان الرجسا لانسـه « مسا تملها بين الآلي »
« أنا من حلالة حبة » تلماكسا لا أدري بـصاني
عني زاد اذا شكرت « لها لساني اليوم حالي »
« ويقل طول العام » يذكر فسل تويـع السوال
ويطلب يرجو أسـلا « في موسم تلماكسا تالي »

٣ - عثمان كنفاني

بارح فلسطين مكرها وفي قلبه جمرات حامية من الظلم والظلمان ،
وظل يردد مع « طافور » شاعر الحب والإنسانية : « ان يلاذي عـمسا
تتور على الظلم ، وتتور في وجه كل ظالم فهي تتور لـحق ! » .
ولد « عثمان » في عكا فاهرة النزاة والثلاثين عـام ١٩٢٦
ودرس في كلية الفرير بـيـلا وحصلته التـكـية الفلسطينية الأولى (١٩٤٨)
على الشجيرة إلى لبنان ولا يكمل دراسته الابتدائية لـم لـحق بفـراد
أسـره في دمشق وعاش عيشة قاسية كتـه الأيل طـس الدراسة لـيلا
وبعد ان نال شهادة الدراسة الثانوية يلح دمشق إلى الكويت عـام
١٩٥٥ وعمل معلمًا هناك مدة ست سنوات ورائب خلالها على الدراسة
الجامعية للانساب إلى كلية الآداب بجامعة دمشق وأحد دراسـه لـيل
الشهادة الجامعية : « الفرق والذين في الآب الصهيوني » لم عـاد
إلى بيروت ليعمل محررا في صحيفة « الحرية » الإصـوعية ومـا كـتـه
أن انضم إلى صحيفة « الحرد » اليومية البيروتية رئيسا لتحريرها
من اناره اللغوية : بدأ « عثمان » كتابة القصة القصيرة فـسي
من مبكرة وصور في قصصه فلسطين موطنه الأول ومـاسـه شـعـيا .
أول قصة نشرها عام ١٩٥٦ في مجلة « الآداب » البيروتية ، ومن
آثاره اللغوية :

- ١ - موت السرير رقم ١٢ (مجموعة قصص قصيرة) طبع عام ١٩٦٢
 - ٢ - رجال في الشمس (رواية) طبع عام ١٩٦٣
 - ٣ - أرض البرتقال الحزين (مجموعة قصص قصيرة) طبع عام ١٩٦٢
 - ٤ - آليات (مسرحية) طبع عام ١٩٦٢
 - ٥ - عالم ليس لنا (مسرحية) طبع عام ١٩٦٥
 - ٦ - أدب المقاومة في فلسطين المحتلة . (دراسة عن أدب الشعراء العرب في الأرض المحتلة من فلسطين بـصد تـكـية عام ١٩٤٨) طبع عام ١٩٦٦
 - ٧ - ما بقي لكم (قصة) طبع عام ١٩٦٦
 - ٨ - الفرق والذين في الآب الصهيوني (دراسة في الصهيونية الأدبية من العهد القديم إلى عصرنا الحاضر)
 - ٩ - سلوفا الجليل (رواية مـولـة) .
- وفي خريف عام ١٩٦٦ متحت « جميعه أصدا للكتاب » فـسي بيروت « لسانا » جائزتها المالية تقديرا لـصـته « ما بقي لكم » .
وفي ربيع ١٩٦٧ ظهرت في منشورات جامعة أوكسفورد بـلـسـنـم
مجموعة قصص عربية ترجمها إلى الانكليزية المستشرق البريطاني نـديـس

جونسون ديلز وفي عـادها قصة بقلم « حسان » .
لقد تميز « حسان » بتفكيره الثوري ونضاله في سبيل وطنه
المفـصـوب وتحميه مـاسـاته بقصص صور فيها محنة وتـردـه وصـود .
وهو مفكر متماثل وفنان على درجة عالية من الوعي بـوسـائـله اللغوية .

نموذج من نثره : « لا شك انك تقول يا « ربابي » انك تقول
الآن انني قد جننت ، فـهـذه تـاي رسالة آتـيها اليك في يوم واحد
ولكنني في الواقع اكتب اليك هذه الرسالة لأوضح لك أمرا ، لقد
اكتشفت انه محض جنون ان اكتب اليك والقول : « ابحت معي حيث
انت » من رجل طويل جدا ، صلب جدا ، لا أعرف اسمـه ، ولكنـه
يرتدي بدلة كاكية عتيقة ، ويلوح لأول وهلة كأنه مجنون !
ماذا يمكن ان نعلم من هذا كله ؟ لا شيء طبعاً ، فالمرء يعـادف
في اليوم الواحد ، اذا ما سار في الطريق ، متـه رجل يحـطـون هـذه
الصفات ، فاي واحد منهم اراني القصد ؟

انني على يقين من انك ستكتشفه بنفسك ، فهو شيء آخر ،
متـيـز ... كيف ؟ لا استطيع ان اقول لك فانا نفسي لا أعرف ولكن
يـخـيل إلى الآن انني حين شهنته لأول مرة كان محطاً بما يشبه
الصـور . نعم ... كان محطاً بشيء يشبه القبار المقـسـر ، واضـرف لك
انني لم اناك من ذلك تماماً حين استوفيتي لحظة واحدة في الطريق ،
الا انني اكاد اكون متيقناً الآن ، ان ذلك القبار المقـسـر الذي كـساـن
بحـوط جسـده الضـمـك هو الذي رـسـخ صورته فـسي لـعـني ، والا كـيـف
نـسـر انني ما زلت اذكره ، وما زال يلح علي ، من بين مئات الرجال
الذين يقابلهم الإنسان في الطريق كل يوم تـسم يـذوون مـسـن رأسه
وتـحـمـون ؟

وربما ذلك فانا أعرف ، هذه اللحظة ، انك ما زلت تعتقد انني
شيء مجنون ، فـهـي الآن لم يتـصـح أي شيء ، وما زلتا حيث كنا في
الرسالة الأولى : ابحت معي حيث انت ، من رجل طويل جسـداً ،
صلب جداً ، لا أعرف اسمـه ، ولكنه يرتدي بدلة كاكية عتيقة ويـسـدو
أول وهلة كأنه مجنون !
كل الذي أريد به هذه الصفات تلك الصفة العـلـدة الجـدـبة : انه
محط بـشيء يشبه القبار المقـسـر ؟

الحق معك ولكنني اكتب اليك هذه الرسالة الثانية فـسي يوم
واحد لتعرف القصة بكاملها ، ذلك انني رأيت انه صار من حـكـك ،
وقد ظـلـت منك مـشـاركتي في البـحـث عنه ، ومـعـرفة ما أعرفه !
لست اذكر بالضبط متى رأيت لأول مرة ، ولكنني اذكر نـمـاسـا
كيف رأيتـه : مثل انسان فقد شيئاً وسار محتـيـا بـشـي شيء ، بكـفـين
مفتوحين ، وعينين تـقـيـان في وجوه الناس كأنهما مـعـرـان عـتـيـلان .
لقد بدأ لأول وهلة وكأنه مجنون ، وحين مر بي نـسـيتـه ولم اذكره الا
حين رأيتـه مرة ثانية : افـتـلـحتني عـيـناه فجـذـة واحـسـتـه أعـوف
فوق موجة تستعـمـي إلى الرقبة ، ولـسـت أدري الآن ما اذا كنت أنا
الذي ذهبت إليه مسوقاً بذلك النداء العـمـيـق القـتـيـم من عـيـنيه كـتـيـار
لا يـقـاوم أو انه هو الذي جاء إلي ! وعلى أي حال فقد وضع كـفـسـه
التيدي على كتفي وقال :

- هل رأيتنا ؟
 - رأيت ماذا ؟
 - الفـروس !
- وطبعاً تـتـقـنـت في هذه اللحظة انه مجنون ، وان ما اتانيه اسمـام
عـيـنيه القاسيتين هو ما يتـنـاب أي انسان يجد نفسه هدفا لعـيـني رجل
مـخـلـوع من العالم والمـخـلـوع ، لذلك أرت الهـوب فـلـكت له :
- كلا ... لم ار الفـروس !
- ونـمـعـنا سـلـقت كـفـه لـغـلـيا إلى جـنـبه واستـاد سـمـعـته يـقـول :
- كلمـك وتـقـولون هـذا ؟ منذ عـشـر سـهـات !
- وحين ابتـلـه الزحـام شـرعت بان جسـده الضـمـك كان محطاً بـذلك

النسي الذي يشبه القبار المضيء كما رسمه فانسون عصر النهضة ،
على وظائف الامبيد التي كنا نتلقاها معا .
وعينها حاولت الحلق به : ان مثل هذه الامور لا تحدث الا كفتح
البرص ، لقد نبتت اشجار سمودا وزولا ، قابلت مئات من الرجال
يشبهونه ، ولكنه هو نفسه كان قد اختفى !
ابحث عنه ، وشاركتني في البحث ... اعرف انك تبعد عنا اثتر
من الكد ميل ، ولكن ما الذي يمنع ذلك الرجل من ان يسير محافظا
بذلك الضوء المجهول ، اكثر من الكد ميل وهو يبحث عن العروس ؟
قبل ان اسالك سائلا غير ، ولم اجد اليك الا لاني ، منذ
رأيتك ، لجأت الى كل من اعرفه ، استوفت كل من تربطني به اية
أصرة ، متسائلا عنه ، وافلسي بي الامر الى ابيد من ذلك !
ذات ليلة قلت لنفسني : اذا كان الرجل قد داب علسي سؤال
الناس عن العروس منذ عشر سنوات ، كما قال ، فان الشيء المؤكد
نمادا ان كثيرا من اولئك الناس الذين سألهم ، ينتابهم الآن
ما ينتابني ، وذات يوم كنت اسير في الطريق حسين القتيبي عينا
بعيني عابر الى اعرفه ، ودون ان اعرف ما الذي علمه فقيمت الى
الرجل فاستوفته ووصفت يدي على كتفه وسألته : « هيل رايت
العروس ؟ »

سمني مجتونا ... ولكن هذا ما حصل ، وقد استلمت عن هذا
الطريق ان اعرف الكثير من الرجل وعن « العروس » الفاصلة ، الا
انني ما زلت غير قانع على التخلص من تلك النوبة المجهولة التي تدعمني
تعود العذارى لاسلمهم عن « العروس » الفاصلة !
الآن ما بين العروس والى التي ادريها ، لست ادري ، ولا بد حسن
العودة الى نقطة البدء ، الى ذلك الرجل المالح بما يشبه القصور ،
والذي من شفتيه وعينيه ولحنه كلف الثقيل ، سمعت ذلك السؤال
ذات مرة في حياتي ، نعم ، يا « ديانى » ، لا بد لي من وقتي ...
فلدي اخبار جديدة عن العروس !
كان من قرية « شيب » شاب لم يكن قد قدح شيئا بعد ، ولكنه
لم يكن عند ذلك قد وجد شي ايه ، ايه .
لا بد ان قصته قد بدأت في يوم من ايام حزيران ١٩٤٨ ، كان
القتال الدموي مستمرا بدون انقطاع طوال اكثر من ستة شهور ، وكان
هو - وانا ما زلت اجهل اسمه - سيد الذين يندفعون الى القتال ،
هجوموا كان او نجدة او دفاعا ، الا انه كان يشترط ان يعرف موعده
العمل قبل ان يغيره سلاحا ، بندقية خفيفة ، او الكتيبة ، او حتى
قنبلة يدوية !

وكانت الامور ، على هذه الويرة ، مقبولة لدى كافة الاطراف ،
فغالبا ما كان يصطحب ، الى الرجل الذي ينوي ان يستريح منه
سلاحا ، يتعهد امامه بان يعيد السلاح الى صاحبه اذا ما استشهد
صاحبه اثناء المعركة . كان حريصا على ان يتعامل معاملة مصيرية
محتومة ، رغم انه لم يشهد في حياته معرعة ، وهكذا فانه لم يواجه
طول تلك الشهور المستمرة مشكلة حقيقية في هذا المجال ، ولذلك لم
ينكر بالحصول على سلاح خاص ، وربما امتنع عن التفكير بالحصول
على ذلك السلاح الخاص بسبب عجزه عن شراء سلاح .
لم اعرف بعد من الذي زرع في رأسه ، في احد تلك الايام الاولى
من حزيران ، ان عليه الحصول على سلاح ، وكان هذا الرأي سليما
تماما ، فقد تركز القتال بصورة جديدة في الجليل ، والى العدو يتقله
هناك ، وبدأت زخوف الانجليز تتدفق الى التلال شمالا ، وبدأ كل
شيء وكأنه يلف على الحافة .

لا شك في انه كان اصعب من ان يتردد كثيرا ، قبل ان ينتهي
الاسبوع الاول من ذلك الشهر كان قد عقد مزعم بصورة ليس بالوسع
زحزحتها ، لقد سلم سلاحه في معركة لم اهدت الى اسمه بعد ، لاحد
ورافقه ومضى يذهب تحت ليوم رابعة من التار ، كان على يقين من ان

بعض جنود العدو في طوخمهم الامامية قد قتلوا ، ولو انه تربت الى
نهاية المعركة بعد الفقرة « اذا كان يعرف انهم يسحبون جنودهم
بالحيال بعد انتهاء القتال »

واستطاع الوصول الى الخنادق المعروفة ، كانت الضربة ثقيلة ،
ولكنه نزل في حفرة وبأسنانه فك يد القليل عن بندقيته وعاد بها
الى رفاقه !

وسرى النيا في سائر القرى سريان النار ، ليس لانهما كانت
الحادة الاولى من نوعها ولكن لان البندقية التي عنهما كانت بندقية
تسادة !

ان اهيل عليك كثيرا ، لقد استعني في اليوم التالي الى مركز
القيادة ، ضاربا في الوعر ، انتظر الان ، تعال فدا ، ولكن الاحداث
في ذلك الشهر ، كما تدرك ، لم تكن تنتظر !

وفي يوم واحد انتابه حدثان : في الصباح قيل له ان الضابط
قد نقل قيادته الى الشمال حيث لا يعرف احد ، وفي المساء نقلت
« شيب » الفقرة الاولى ، اذ حفرات قبائل المورتي بيوتها الفطرية ،
وحفرات الخراس الفرتون في لفة كجم البصر !

من الذي سيميره بندقية في ذلك الطوفان الذي لا تلغ فيه الا
البندقية ؟ وفي دمعه التي كانت تستطيع ان تجعل الانسان يمر ذلك
الوجع الى شاطئه السلامه او الى شاطئه موت شريف ، ولذلك لم
يكن امامه في ذلك الطوفان المارم الا الجنون !

ولكنه لم يختر الجنون ولم يختر القرار ... وكان الموت هو
الذي يلحق به ، ولكن حتى تلك الموت عجز ، هو الذي صرف ايام الحرب
متناسلا في اول صف ، بسلام معار ، بين اسنان موت حقيقي ، جلس
على حجر في وسط الساحة ب « شيب » ينظر الى الجيوت تعرق ،
والى الرجال يدوتون والى اهلهم يشربون مع من اسرب تحت ظلمة
ذلك الليل ، الى حيث لم يعرف ، ولا يعرف حتى الان ، وجين احتوا
« شيب » شامهوه ، وفج حسيوه كما حبت انا ، مجتونا لغربوه
بالقلب البشاق في يده السيف في الوعر ، الى الشمال .

ومضى يبحث عن بندقية التي كانت مضمونة بالمراسم ، لكنه
لم يلق من رصاصة واحدة ! قليلون هم الذين يعرفون ما حدث في
« شيب » ومن الضروري ان تعرف ما وقع هناك لتدرك حقيقة القصة .
لقد مضى هو صودا في قبيل لا مثيل له ، الى « البروة » ومنها الى
« مجد الكروم » في « البعثة » ف « ديسر الاسد » ف « كسرة »
ف « كفر سميع » متقبلا اخبار بندقية ، وجين يسلخ « ترشيبا »
تناهت اليه اخبار جديدة من « شيب » هي ان الاربعين متناسلا الذين
بقوا من يوم « شيب » فقرة انفسهم على قيادة جيش الانكلا في
الشمال ، وجين علموا بان الزحف لن يمر في « شيب » اودوا مسن
حيث اتوا ، وفي ليلة واحدة القنصوا الى فريتهم من جديد واستردوها
وتعقبوا العدو الى قرب مفرق « الامون » ودفعوا اليهم عشرة رجالا
لقد حدث هذا يا « ديانى » في بقعة محفوفة بالعدو من كسل
جانب ، واستطاع التكالون رجلا ان يبقوا وراء جدران فريتهم المهددة
يردون الهجمات المتكررة ليلا نهارا ، ولكنه وهو في « ترشيبا » كان
يشم بندقية قريبة منه كانها في متناول يده ، واعتقد لو انه تربت
قليلا لاستطاع استردادها وعاد بها الى « شيب » .

وفي اليوم التالي قيل له ان بندقية تشيكية جديدة شوهدت مع
رجل عجوز في قرية تقع على بعد ساعتين من « ترشيبا » فذهب اليها
ليلا وهناك قيل له ، وهو يكاد يفقد وعيه ، ان مقاتلي « شيب »
الضخمة والعشرين قد اتحدوا اليها تلك الليلة بالذات وفالقوا
بينادهم وسكناهم حتى تصاحبت حتى استردوا ، مرة اخرى ، فريتهم
المزعة وتحرروا وراء الركام على مداخلها وفقدوا ثلاثة رجال .
وقيل له ان المعجزة التي شوهدت يحمل البندقية مضى ليلا الى
الجانب ليشترك بالقتال الذين بدأوا يتجهون الى الجنوب مسن

اسطورة الذهب

القائمة الشاعر في مهرجان الشعر بزعلة ، لبنان

ذكي فنصل

وهذه ارضه فاسرح ولا تهب
بل انت في مهرجان الشعر والادب
لمصبة ملء تاريخ العلى نجيب
هسم وقلبت شوق على لهيب
ثم افترشنا بساط الرمل والعشب
ان اغترابك عنه منتهى العجب
ما في البرية من جباه ومن نشب

هذي سماء الحي، فاسبح مع الشهب
لا لست في حلم تخشى عواقبه
في عصبة نجب يرقى بهم نسب
يا قلب كم حزنا وجد وارغنا
كم اصطنعنا من الاحلام اجنحة
ما في رجوعك للفردوس من عجب
فراق اهلك جرح ليس يلامه

ترويه بالدمع او تطويه بالنداء
تقلان من وجل ، سهران من نصب
اني بعم شريد ضائع التسيب ؟
ولا بموطنه موصولة السبب

هل ضحك الليل الا شاكيا وصبا
ويح المهاجر يسمى في مناجيها
اذا انتمى القوم الولى وجهه خجلا
لا رجله في بلاد الناس راسية

وجاء بالعمود :

ل من حالي ؟ اشتريتها امام خمسة شهود من ضابط باعنيها ،
وهو يتجه الى الشمال بمتة جنيه .

وارتفب البشتاء من الهندية ، وبدأ الله ، في لحظة واحدة ،
سينهاوى وقلته بدل مزيدا من الجهد وهمس : « اريدنها لاعداد الى
شعب ! » .

— شطب ؟ لقد احتلها اليهود مرة اخرى قبل لحظات !
برد الهندية ، فضمها المعجوز الى صدره بقوة وتراجع خطوين ،
وحين اطمان تماما الى انه لن يلفقه سلاحه سالة :

— هل كانت هذه الترتيبة لك ؟

— دلفت لفتها مئة جنيه مهر ابنتي التي رفضت كسل معري ان
ازوجها لذلك المعجوز التسيح ، ولكن ماذا تربيني ان اعمل الآن ؟ لقد
دفع المهر مئة جنيه ويدوري ذهبتها نينا لهذه الترتيبية .

ويهدوء استدار ومضى ... ولم تشاهده « ترشيحا » ولا يدري
احد اين ولى !

لم اهتم بعد الى اسم العروس التي بيعت لينا للهندية ، ولم
اعرف بعد ماذا فعل المعجوز بتلك الهندية الجديدة ، ولا ادري كيف
انتهت قصة شعب ، وكيف انتهت اخبار اولئك الرجال الذين
ذاوبوا كما يذوب الدخان امام وجه النار !

فتش يا « رياضي » مي عن ذلك الرجل ... اتسه رجل طويل
جدا ، صلب جدا ، لا اعرف اسمه ، ولكنني برتني بدلة كاتبة قديمة ،
ويبدو وكأنه يحاط ببقايا مفرسي ، ولوح لاد وهلة ، حين يتوقفك
ليساك : هل رأت العروس ؟ بلوح كأنه ميتون !

استحي مني عنه ، حيث انت ، قلدي اخبار جديدة من العروس !

ترشيحا بانتظار هجوم حاسم .

وبدون اي تردد كر عالمنا الى ترشيحا ، ولكن اخبارا « شطب »
سبقتها الى « ترشيحا » حيث لم يستطع ان يعرف اخبار الهندية :
لقد هوجم المقاتلون المنهكون بهجوم قليل ماعق ، وفقدوا ، وهم
يتراجعون ، سبعة رجال وحملوا اربعة جرحى واختفوا في التلال .

ولمما كان يستلطف اخبار الهندية من جهة واخبار شعب من
جهة اخرى ، الهدر ما بقي من مقاتلي تلك القرية الصغيرة ، بمسد
ساعتين من تراجعهم ، واتسحوا القرية مرة لثالثة كتمسح البحر ،
ونزكروا فيها بعد ان الطوا بالعدو خسائر فادحة وغنمو اسلحاهم
وزادوا .

وقال له شخص في « ترشيحا » لو استطاع العودة الى الشعب
لتشاهد بتدليلته على كتف رجل في الساحة ، كوكبا لمسك بهيس يوم
انتزعتها باستانه من قبضة القاتل شديدا اليه وهي لا تزال صفة على
كتف الرجل ، وحين استدار هذا الاخير ، طهولا وشهد امامه ذلك
الرجل الطويل الصلب ذا النظرات القاسية والوجه التهك ، اكتشف
انه على ابواب فراخ ، فتني كومة حول حزام الهندية ، ومسده ذراعه
الاخرى لتعول دونه وذن العملاق .

لم يكن قادرا على الكلام ، قليل انه كان يبكي ويرتجف كالصبي ،
لقد مسست شفتاه الجافتان تشمتان كلاما ليس بالوسع فهمه ، وامامه
كان الرجل الآخر يلحيتيه الدليقة وعينيه الفاترين قد عقد العزم على
الغسي بالفرار الى احدى نهايتيه .

— هلده مرتينتي !

فالها بعد جهد لا يصدق بصوت مبحوح وهظقت عيناه تحذقان الى
الرجل المعجوز ، كأنهما تنتظران الاعتراف ، الا ان المعجوز صرخ بوجهه :
— مرتينتك ايها الضابط ؟ لقد دلفت نينا من حالي قبيل
يومين فقط !

وتساولت العينان في وجهه ، فقد كان مستحيلا بعد ، ان يتكلم ،

البدي المثلث

عمان — الاردن

بوزعت نفسه ما بين ذاك وذا
كانه كسرة يلهو الصغار بهـ

فصاع معناه بين البعد والقرب
او آية الحمد في سفر من الرب

فلك الأساطير من شهد ومن لبس
يشارك القوم في اعيادهم فرحاً
لا تخضع بيرسي في محاجرهم
هذا المزيج الذي ينساب في فمه
دنياه قائمة الافاق عابسة
لا يذكر النار الا غاب في حلم
ايام يرتع في امن وعافية
خلق اللباس عزاً في خصائصه
يفغو قريراً على الاشواك تلذعه
ويشرب الماء وتغسل لا يفصح به
لا يشرب الى ما عز من طلب
اذا تمسح عليه حل مشكلة
وان تصارعت الاهواء واضطربت
ما دام يملك ما يكفي لقلقه
بهج زلزلة الحسون تشوته
دين الحضارة في عيشه شموذة

تحولت علقماً في عيشه الخشب
والله ادري بما يخفيه من كرب
ما في الراب غنى للظلمة السغب
نار موججة في صدره التصب
وفجره مائج الافاق بالكذب
زاهي الحواشي والا اهتز من طرب
خالي السريرة من هم ومن رعب
من قال ان العلى في المكس القشب ؟
كانهن رموش الزنبق الرطب
كانه يستلقي من سلسل عذب
ولا يزاحم مفروراً على لقب
جذبة حلها بالهزل والقص
انا اليها بطرف غير مضطرب
فاي داع لهذا الشر والنسب
ولستشير هوام انسة القصص
ومجدها حبيب طاف على حبيب

يا ذكريات الصبا رفقا بمنهم
ما كان اخر في الدارين صلفته
اغرته خلف مرامي الاسبق طجلة
قالت له الكتب ان لا خير في بلد
وما تعلم الا بعد هجرته
جنى عليه واشقى اهله طمع
لم تبق منه بلاد المعجزات سوى
اعلته حفلة صلصال فجاد لها
وزانها بالنجوم الزهر ينجم

ويا خيال الحمى لطفاً بمقرب
لا لوى وجهه كن كوخه الغرب
وززلت علقه اسطورة الذهب
محل ، فهام وراء المرتع الغصب
ان السعادة شيء ليس في الكتب
يا ليت يا ليت لم يذهب ولم يؤب
ما ترك النار في كوخ من الغصب
بالفالين شباب الروح والمصب
للسيف والسيف ، او للعلم والادب

يا مسقط الراس اصتاني هواك فهل
صحب المدينة كابوس اضيق به
حملت رسك في عيني وفي خلدي
اهوى ترابك ، لكن ليس في امل
انان في اخر الدنيا تركتهما
طفل ينظر دريسي بانتماسته
لولاها ما بكى قلبي ولا التفتت
اغسو فيملا احلامي خيالهما

يشغي هواؤك ما في الصدر من وصب
من ينقد الجبل الشادي من الصخب؟
ولدت باسبك في صفوي وفي غضبي
ان استريح غدا في صدرك الرحب
يعجبان الى عيني مقتربي
وحلوة ينتهي في قلبي اعبي
عيني الى البحر او طافت على السحب
واستفيق فيستلقي على هبسي

عاد الغريب ولكن بعد ان خبطت
تلك الفصون الزواهي في خمائله
يا وب شمد خطاه في رسائله
اعطى العروبة قلباً صادقاً ويسا

سفينة العمر في داج من التوب
لم يبق منها سوى شيء من الحطب
من دق بابك لم يعزن ولم يغيب
فاجعل نهايته في خدمة الصرب !

يوانس ايريس - الارجتين

زكي غنصل

شاعر السام المجيد الخليل بن مردم

بقلم نافذ داتشمين

الموسى في معهد الزبير الاسلامي العالي

أهدى الي الشاعر الفاضل عدنان مردم بك ديوان شعر والده القعيد خليل مردم بك ، وقد قدم له رجلاً من اعلام الفكر والادب السوري : ، اعني بهما الاستاذ جميل صليبا والاستاذ سامي الدهان هدية سنية لا تقوم بقيمة ولا يفي بها ثناء . فلو لم آتني بها في وحدتي لظلمت اكثر اشعار الخليل خافية علي ولاقصيت عن التمتع بآثار نبوغه حبة من الدهر .

تصفحت ديوان هذا البحر الفاخر وغصت فسي اعماق لحنه فوجدتني قبالة شاعر مجيد فلما سمع منله الرمان ، وبانشار كامل صبح من الرنة والطغ والخارج والامعة والصدق والاخلاق : بعيد عن التكلف ، لا يشوب اشعاره شائبة الملح الكاذب ولا لؤلة الهجاء المقلد . يشرق اشراق الشمس على سواد المات من ملتهجها الفين ، يجمع بين تاريخ الادب العربي ممن كانوا يبعثون النالي النمين من نتاج قرائهم بالرخيص الارخص من المال^١ ويلهولق ماء وجوههم ليتناولوا عطف من لا ترجى مودته ولا يقسوم سخطه او رشاه بمقتال .

والي جنب هؤلاء نفر من رجال الشعر والادب الذين ينتمي اليهم الخليل بن مردم ، جادوا علينا بنمساذج الفصاحة والبلاغة والبيان ، وحملوا راية الفضيلة والروعة والشرف ، ناخذ منهم كما اخذ الاباء والاجداد ، وسياخذ منهم من بعدنا الابناء والاحفاد ، اعيد على ذاكرة القراء اسما بعض هؤلاء الرجال .

فما اعظم الشكر في لاميته اذ يقول :

وفي اذهاني مئالي لكريم من الاذي وفيها حسن دام الطلى متحول واستف ترب الارض كيعا يرى فـه علي من الطول اموره متحول وما اشرف الشرف الارضي حيث يقول :

مهلا اميسر المؤمن فانتسا فسي دوحه العلياء لا تنرق الا الخلافة ميزتك فانتسي فسي عاظم منها وانت مطوق وما اعز المنجي حين تتور به نائرة العزة فيقول :

اذا غارت فسي اسمر مرموم فلا تقنع بما دون التجوم فطمع الموت في امر حقير كطمع الموت فسي امر عظيم وهل بين شعراء العالم من بدائي حاتم طيء بسوءه وتبله وتضحيته حين يخاطب زوجته قائلا :

دميني انوف فسي البلاد طعني ايد في في لذي الحق محصل اليس طليسا ان تلمس عمة وليس هينا في الحق معل فان نحن لم نملك دفعا بعبادت تم سه الايام فالتوت اجمصل

وهل رات الدنيا مثالا في التضحية كعلي بن ابي طالب بعد ان آلت اليه اماره الناس . يجيب من يلومه على تقشفه واقتناعه بالنزر القليل من القوت : « ايشبع ابن ابي طالب وفي اليمامة من يحن الي القذ ويهش الي القرص » . ويمضي في قوله متمثلا بهذا البيت من الشعر : وحسبك داء ان تبين ببغية وحولك اكياد نحن السى القد والخليل بن مردم - اذ يعتبر احد رجال هذا الزهط

الذين رقت بهم ارجعتهم الي مراقبي الجدد ، يشعمر شعورهم بواجب المحبة والمعونة والاخلاص نحو المجتمع الذي اتجه . لذلك تراه آية في الاخلاص لاهله واصحابه وعشيرته وبلده الذي هو يشدو بجمال معالمة ومفانيه . وهل هو الا جزء حي من اجزاء هذه الطبيعة ، ولسانها الناطق الذي يترجم لها بصدق الطائر المفرد في قفنه . من اذل الابيات على رقة احساسه ورافته بالفقره والمسكين ما قاله في قصيدته « اليتم الجماع » :

ظل يجرؤ اقبل يركسي عاريا نال الفنى من جسمه ما نالا سالتك مما خطبه فتدلفت منه الدموع فما استطاع مبالا ولكن الشاعر ما زال يطيب نفس الطفل ويواسيه حتى هذا جاشه . فاخلد يقص قصته قائلا :

ذهب الزمان بوالدي ولسم يدع حتى طوى عسا واودى غسلا وشقيقتي كالفنن فسي مؤالمة صفت به ربيع الفون فمبالا واعلى ناب الجوع طاي مهجتي وثابتي داه عليه فمبالا فصبحت نحو ايات ايلم انسه من فلك هذا العيش احسن حالا

وهنا اظننا ان دموع والفنى والمرض نبراس حياة الطفل اليتيم فقلتي بنفسه بين يدي الشاعر . ووسع حامد الجشة يدور حراكه . فيصور لنا الشاعر هذه المأساة : لظ الحية على يدي شمتها نورا السى كسلا العلي نالى وسعت ميتة الملائك حوله ورايت رحمة ربنا تتوالى فهناك اسقط فسي يدي وحفني جسد تلمسك دمسا ههنا مثل هذه الاحداث تحدث كل يوم ، وتنتقل اليها الصنف ما من ادهي مقص وامر . ولكننا لا نالم لها المنسا لشقاء هذا الطفل اليتيم الذي صورته لنا الشاعر تصويرا يتعد الي شفاف القلوب ، انه يرى حقا عليه عون الضمير واتخاذ العائرين . فيقول بهذا المعنى في قصيدة « اغالة الؤساء » :

مل لست اهم معنى للعبة سوى مون الصيف وانتقاد الذي عسرا والانس ما لم يوسوا بغيرهم فهم كالكلمات وان سيجهم بشيرا ان كان فلك لسم نطفة عاظمه على المسكين فاستبدل به حجرا هي الاغالة عنوان الحياة فان فلكها كت ميتا بعد مسا قبرها لا شك ان شعور الشاعر العميق بآلام البشر كان

من اهم الاسباب التي ادت مهجته واذابت حشاشته . فقد عاش خليل مردم بك في النصف الاول من هذا العصر ، حيث اخذ كل شيء يتغير ويحور بسرعة لم تكن تمهدا من قبل : تغيرا في التقسيم العقلي والنفسية والاخلاصية والسياسية والاقتصادية مما ادلى الى انحلال الامبراطوريات البالية التي قامت على اشلائها ، بمد الحرب المالية الاولى ديولات لا حول لها ولا قسوة ،

ابتلتها اطماع الدول القوية كما يتطلع كبار الاسماء صغارها ، فاختل التوازن العالمي وما زالت البشرية تتسكع في مشيها حتى انفجرت الحرب المالية الثانية ، فقصفت ظهر القوي والضعيف معا وشطرت العالمين شطرين متناقضين ، يهدد خصامهما كيان البشرية جمعاء . اترى ان اشباح هذه المصائب والخطوب التي دعت بني ادم خلال الحربين العالميتين ومن بعدها ، سميعة باطالة عمر الشاعر الذي قر وتواصل في قلبه الحزن ، فهو يقول في وصف هذا الحزن الذي علق بنفسه حتى احبه :

امن اللهم من صورته من حزن
الف الحزن فلو فارقه الحزن بكاء
وجلا اللهو فلو واصله اللهو شكاء
نفسه ليس لها غير الاسى من سكن

لا يصعب على كل من عاش خليل لمردم بك ولا على كل من اجتمع به ولو مرة واحدة ان يلمس جانب هذا الحزن في اصقاع الشاعر ، وان يرى آثار تخريبه في جسمه النحيل . فكانما احس الشاعر بذنو اجله قبل اوائه ، فيندب على نفسه فراق الاصحاب والاجباب وباسى انطفاء جذوة الحب التي اذكتها يد الرحمن في قلبه الخفاق ، فيقول الشاعر في نفس القصيدة ، قصيدة « الحزون » متحددا باسم ذلك الحزن الذي هو خليل لمردم بك :

فقال لا اسي اذا لاليت يوما حصى
انما اخشى على حيي ان يوتي صي
فاحفظ اللهم هذا الحب واحسن وصي

ثم يعود الشاعر ويدي اسفه وعلمه لفراق هؤلاء الاحبة والاصحاب اذا اختطفته يد الموت فيقول :

ولست بهيب من الموت والروى ولا فرق عندي : طلاق فخر العمر
ولكنني اخشى فراق احبة كرام واسفار اذا ضمتي القبر
ومن اذل اشعار الخليل على شغفه بملذرة الاحباب والاصحاب ، قصائده الطويلة التي يبعث بها الى الامير شكيب ارسلان ، يطلب اليه ان يجيزه في نظم الشعر ، فيجيبه الامير على هذه القصائد بنظائر لها تشهد له بقوة المعارضة في نظم الشعر لا تقل من براعته بمعالجة امانين النثر .

والحقيقة ان الشاعر خليل لمردم بك ، اخذ ينشد في شبابه صنوا له يخاطبه فلم يجد ادبيا ذا اريحية تعمل اريحيته سوى الامير شكيب ارسلان على ما بينهما من تفاوت في السن ، وما تجدر الإشارة اليه ان بين الرجلين تشابها عظيما في النشأة والمقيدة ، والزراعة الادبية والتفكير . فكلاهما تادب وتتقف على ايدي اساتذة متمصنين بتقاليد الادب العربي الصحيح . وكلاهما متكبد على حفظ آثار السلف من الشعراء البرزين ، وكلاهما مسلم بفقر باسلامه وكلاهما ابي النفس ، شريف ، لا يفرغ جانبه ولا تلبث قناته عند الشدائد ولا يسام . اجتمعت بالامتياز خليل لمردم في دمشق ، فلم

يجب فرط تواضعه عن حدسي ما يختلج في صدره من امان ومما يؤرثه من وجد وهوم واشجان .

نيسم كرما فاستبنت الذي يسه من الحزن اليانديون كثرة الوجد واجتمعت اكثر من مرة بالامير شكيب ارسلان في باريس ، عقب جولة قام بها في سواحل البحر الابيض . وقد زار خلالها كثيرا من البلاد الاسلامية التي كانت تروح تحت اشباب الاستعمار . فكان يذرف الدمع مدرارا على مصابهم ويشرهم بقرب الخلاص ويجرحهم اقتداح الامل فيبعث فيهم روح الجد والعمل والنشاط .

ومن اذل اشعار الرجلين على دراية ببعضهما بعض ما قاله الامتياز خليل لمردم بك في صنوه الامير شكيب ارسلان :

اليك امير السيف والقلم انتهت كرام خصال قد تجاوزت العمر
عفاف والقدام وحزم ومنصة ومجد تسمى ردي من امل حمرى
فيجيبه الامير شكيب ارسلان بشعر من نفس القافية والروية قائلا :

كما عام فلي بالغليل بمن مدم هناك الهوى العذري قد اصبح العذرا
اجل سرة التام بيتا واتيه لاحبتهم نسبا والبرهم لعدرا
وارجمهم لدمسا وطولهم بسدا واكرمهم بخره واصدقهم نجسرا
ولا شك ان ابين مزاييا الشاعر خليل لمردم بك هي غرط حبه لكل ما يتصل به . فهو يعشق الجمال في شمائل النساء وفي بهجة الطبيعة وعظمتها ، وفي نوح الحمام وعنفده الطيور ، وهدير المياه وادرج الزهور ، وصوله الريح وهاج البحر ، بلغ الهوى العذري منه ميطلا للبهجة في اشعار الجاهلية .

انظر اليه كيف يصور لوعة الحب التي تعذب قلبه المني :

مقلصة عيسرى ودمع يكد وهوى تسم وقليب يجف
لمت بالهاجر منها سائمة وهي في حكم الهوى لمتف
كيف لذت فسي فواذي جهبا سم فنت فهي بسى لا تراف
با هواها فافقي بي ما تنهني طها ان مت يوما تأسف
وانظر اليه كيف يصف البحر في هياجه وهذوله وصفا يهتز له نايمة الشعر الألماني « قوته » ويضبطه عليه الشاعر الافرنسي « لمارتين » واديبها الكبير « شانوريان » يقول خليل لمردم بك في وصف البحر :

حببت للبحر يفتي لسم يتقبلي وصدهو ايسدا يعلو ويتغلفي
وموجة تلو اخرى غسل برسها تنحو وتزو وتكبسو لم تنهني
تلوث اديها بطورا وتسحبها طوبا على الرمل اذ تهوي لا تنهني
احذر من البحر لا تفرقه هدانه ولو تلوت حتى ما به تنهني
تلق الاقبح كل لار من شرق وظل يرفد ممن لدمر ويرتفعي
والشمس خلف اعاليها لسمها لها عين على وجمل ترسو وتنغلفي
ويقول في وصف الطفل :

صورة من صور الله التي خلصت من كل تحريف ومن
لمرة الله التي ما شابهها في كريم الخلق والخلق شين
زينة العيش وسواها فمسا ابغى العيش بلا سكوى وزين
فيهل قال الشاعر الافرنسي العظيم « تكتور هوغو » ما هو اجمل من هذا واصدق في وصف الطفل .

ويقول الخليل في وصف جمال الله الذي يتجس في مخلوقاته :

عالي المجد القدس مثال منه عتيق
ومرأة عليها نور وجهه الله ينعكس
والله يومض البرق امسا عيني القدس
واسمع من الاطيار والانهار ترجس

ويصف الشاعر المجد خليل مردم البرق وصفا لم يسبق اليه كبار الشعراء حيث يقول :

وسر في السحب منه شمل سريان النار فسي لوب خلق
فكان البرق فسي للماحه نارة يخبو واخرى ياتلق
رد طيرف حالي او نفسي متب او نفي عرق من عرق
هله من بين اسداف الدجى املا من بعد يني قد يوق
هذا واما حب الشاعر لوطنه ومستقط رأسه الذي ترصع في احشائه ، وروع فسي مروجيه ، وطاف فسي انحائه ، وعرف منعطفاته ومنعرجاته ، وهيام بودياته وروايبه ، واستظل افياء ارواحه ، فحب اشبه ما يكون بالهيام ، فهو لا يرى في امدن بلاد العالم ما يفنيه عن رقة اهل الشام ، ولا يرى في اجمل بقاع العالم ما يبعث عن دموع بلده واربج ازهاره وطيب نسيجه وسجع اطياله وصفوة سمائه ، فتعلق الشاعر خليل مردم بك بوطنه اشبه ما يكون بملقة النحلة بالخلية ، فلا عجب ان ترى اطول قصائد ديوانه موقوفة على وصف النحلة وبردى وقاسيون وروائع هذه الارض الطيبة ، فهو يقول لبي وصف الروبة التي تحرس ابواب دمشق والمهرة العاقلة بارامها الحصان :

حسي الشام وديها ذات النايح والتهور
فأرنبه الفتاه صا اعلى بها سبع البور
ذات الوهاد صمع التجاد صبح الياء مع الزهور
اشجارها كمرالس متفخضات بالعبور
وبديها تشدو العمام بالعتشي وبالبكسور

وقبل ان نختم كلامنا من هذه الناحية من نواحي الشاعر لا بد لنا من الإشارة الى ايمانه بتألق عبقريته ، فهو يقول في آخر قصيدة « الروبة والزرة » :

والشمع من فرط الجوى قد جاني كفا في الصدور
فقلتها عصاة مثل البر ينظم من العصور
زفت اليك كفاضة هيفاء اتسه فتسور
من شاعر اتا هو وزير القدس مطيع قدبر

يمتاز الشاعر خليل مردم بك بهذا الثاني في حب بلده ، والتلمح بجمال ربوعه وقنانيه ، وباخلاصه وصديق شعره ويعد من النكلف ، يمتاز بكل هذا عن اكثر شعراء الشام ومن كثير من شعراء العصر ، فلا نرى من يضاهيه بين شعراء الشام بجزالة المادة وقوة السبك ، واتصالهم بمعهد الادب العربي الزاهر - قبل ان تغطي عليه عناصر الضعف والركاكة والفقر - الا شاعرين جديدين بكل تجلّة وتقدير . وهما الشاعر خير الدين زركلي الذي ام اتصل به ولم اعرفه من قرب ، وصديقي وزميلي في تجهيز دمشق (تجهيز عثر من سن ١٩٣٠ حتى اواسط

١٩٣٢ الشاعر ابحار الانه محمد النمر .

فاشاعر خير الدين الزركلي هو عشيق الحرية لا يفي بها دبلا ولا يريد بها بلده الا الخير والتجاح ، نمزج المعاصه والنم في شعره امتزاج الشماغ بالهواء وينتق الاخلاص من لهجته اثنياق الماء الزلال من النايح . وبهذا فاننا لا نراه يتفرغ لوصف الطبيعة او بالاحرى لا يندمج فيها اندماج زميله الشاعر خليل مردم بك .

واما ثالث هؤلاء الشعراء الذين يمتازون بين ادباء الشام المعاصرين بحسن اللباجة ورقة التصوير ، وفؤارة المادة وجزالة التعبير - اريد به الشاعر محمد اليزم - كان يرحمه الله منصرفا الى الضرب على اوتار الالام والتشاؤم والسخط . ولم يكن يلجأ الى الطبيعة الا ليستعيد منها أدوات الوصف الضرورية للتعبير عن دأته الدفين ، فمحمد اليزم شاعر مشائم ، وخير الدفين الزركلي شاعر مفرم بالحرية ، واما خليل مردم بك فانه من شغفه بجمال بلده فانه يحرص حرص الزركلي على حرته وبالم الى اليزم على مصائب الناس .

ويمتاز هؤلاء الشعراء المشتقون الثلاثة عن سائر شعراء الأقطار العربية بانهم من اكثر رجال الادب العربي اختارا بعاثهم وتقاليدهم ، واشدهم احترافا لقواعد اللوق العربي واللغة العربية وعولمها بخلاف ما نراه من استهانة بعض شعراء العربية بالماضي وبقواعد الشعر العربي واللغة ، فيبعضها ما يزال مقلدا لشعراء الدور الذي كادت فيه اسواق الادب العربي ، لا تزال لهجة هذا الادب البالي بادية في اوزاعهم وعباراتهم وتصاورهم وعقليتهم . مما يزدى بقدر شعرهم وبكله الى النسيان ، واكثر من هذا وذاك فان بعضهم لا يعيا بمقاييس الادب الثابتة التي لا تقوم بدونها قائمة الادب والشعر : فيفقدون ويخطئون ويعبثون فسادا ويعبثون باسم الادب العربي .

ويعد هذا فان السبب الرئيسي الذي يجعل شعراء الثلاثة اي الخليل والزركلي واليزم في نوجة من العثار ، هو انهم يرجعون في ماضيهم الى عهد امية بل الى ابد من ذلك اي الى عهد يعرب وقحطان ، لا غرو ان دمشق كانت ردة من الدهر عاصمة دولة مترامية الأطراف ، تمتد ساحة نفوذها من حدود الهند والصين الى اواسط اراضي الفول فسي فرنسا الحالية . اضيف الى ذلك ان زعماء كافة الطوائف والناصر الشامية - ولا سيما زعماء هذه الطوائف النفقون - اكانوا من ادباء اهل السنة والرافضة او الشيعة او من ادباء المسيحيين ارنودكا كانوا او مارونيين ، فكلمهم بشعرون اعسق لكلهم بمرورهم وبخصوص كل الحرس على لغتهم ولكل من هؤلاء شعراء وادباء يعتبرون من اعلام النهضة العربية الحديثة في سورية ومصر ولبنان .

سندباد

ما هم ، فترحل السى الجزر البعيدة سندباد
لم يبق من الاعمال من لهف الحنين سوى الرماد
ارحل الى الوهم البعيد ، كطائر عيسر الوهاد
والليل يرحل في دعاتك ، في العيون ، وفي الفؤاد

قدر على عينيك محفور الحكاية ، كالخطيئة . .
وعلى جبينك قصة المأساة ناطقة مضيئة
تتهلل الاخلام في عينيك طاهرة بريئة . .
والدهر كالتنين ، يلتهم البراءة والمشيئة

خلف القيوم تطل من عينيك أغنية انتصار ؟
يا ايها المهزوم . . حسبك ان تعيش على انتظار
ضاع اليقين مع الفنون ، وليس يجديك الفرار
انى ارتطت . . الى البعيد ، يظل يلطمك الجدار

من عالم الافزام ترحل عيسر اودية الافاعي
ومع البحار ، مع الرياح ، تظيل ملتهب الشراع
وتنقل الخطو الكتيب من السراب الى الضياع
كالوهم ترحل في الفيض يسلا عناك او وداع

ماذا بقيت من الرحيل سوى عثبات الرحيل ؟
عيناك متمتتان . . لا ترحل مع الدرب الطويل
فالشاطئ الموعود والكوخ المهوم في الاصيل ،
اسطورة الوهم الجريح وكنية الروح الطويل .

واصي صدوق

الرياض

وهذا الطموح المحمود هما اللذان انجبا كثيرا من فحول
الشعراء في الاقطار العربية ، ولولا هذه النزعة الادبية
لما نبغ الخليل بن مردم ولا خير الدين الزركلي ولا محمد
البزم .

ومهما يكن فان انصار الادب العربي الدراسي
يشرحون - على ندرتهم في هذه الايام - بالنجاح لان
موارد نزعتهم سليمة صالحة ، ومقاييس ادبهم قوية
راسخة ، ولنا في اشعار ومسرحيات عدنان مردم بك
نجل الشاعر الفقيده خليل مردم بك ، وفي اشعار زملائه
واقترانه اسوة حسنة تطيب لها النفوس وسوف تناول
ان شاء الله في مقال آخر شعر هذا الجبل البار من
الشعراء .

ناقد دانشمين

استنبول

ومما نرجوه وبرجوه كل حريص على دوام هذه
النعمة الادبية هو ما نراه من تسرب الضعف الى لسان
الصحافة عامة ولا سيما الى لسان الجرائد اليومية التي
نمول عليها في تثقيف العامة .

سألت بعض معارفي من رجال الفكر والعمل
السوري عن سبب ذلك ابان زيارتي لسوريا عامي ١٩٥١
و ١٩٥٢ فقالوا لي : ان حاجة الصحافة السى مخاطبة
الجماهير هو الذي يحلها على الاسفاف الى مستواهم
اللغوي . تلك ظاهرة اجتماعية تسيطر على اساليب
النضاية والنشر مع ان كافة رجال النهضة الادبية في
اواخر القرن التاسع عشر وفي مستهل القرن العشرين
- واكثرهم من اصل سوري او لبناني - كانوا يحرصون
على التائق باللفظ والمعبارة والاسلوب . فهذا الحرص

الاذن تعشق

« الآن عشق قبل العين أحيانا » بشار بن برد

★

وتسكب السحر يفرها وتقربه
في جوف ليل تتاجينا غوايه
يهيم في الافق لا الانظار تاتيه
وسيلة للهوى تحنو فتؤويه
فتصر الآن ما الافكار تخليه
ان بت أهوى كلاما فاح من فيه
في شطحها فرق لا السبح ينجه
وربما جنت الاسماك تغيه
(كمولس) انا والافدار تغيه
دنيا التهاويل حين الصوت يعيه
بغض الحائله حلوا تنافيه
بالكبت والحر لا يغنو لعاديه
لا يعرف الحسب الا فسي معانيه
بالوصف حتى يكاد الحس يديه
ترف كالطير في احلى معاليه
يميد شيطانها حتى تلافيه
وتسبح الشعر في سكب ترويه
في ليله الشوق فالدنيا تحيه
نشاء حسبا له فالحس يؤذيه
فقد تعرض بالالام ماضيه
وراح يضحك في اقسى مباكه
علما لمحيي فالامال تقيه
رغم السنين التي بالبعد تطويه
وجدي يذوب ولا تغنى غوايه
ولو باحلامنا والوهم يكفيه
والصوت يظد في اسمى اعاليه
جوارحي منك الا ما اناجه
ليل على السحر بالانظام نحيه

سمعتها في رقيم اللحن ترويه
خمسة تترك الالباب شاردة
السمع هب كمنون يلاحقها
ولا الخواطر في جنح الخيال لها
على الاثير تلاوين تلاعبه
فهل علي لدى المحبوب من حرج
صوفية الفن لا حد يقيدنها
وما المراكب فوق البحر تنجده
(سيرين) نخول اذني شوق مسمعا
في غنة اللفظ ترحال النشيد الي
لو قلت آه لاج النجم من طرب
تغنى الشاشة اما جنت نطقها
يا من شغفنا به والليل معكسر
يكسر الرقص لغنيها ويغريه
على اصابع رجل خفي هههههههه
بيض التجرد مكحولات اجفنها
فترفع الساق نحو الراس لاعبة
حي الخيال الذي ينساب جامحه
نخاف يقلت من بين الجفون ولا
حظي على القلب ما قد شئت من وله
انا الذي زحزح الاحزان مبسمه
هذي الحياة لها وجهان فالتمسي
ما جف قلبي من حسب ولا ولع
يخفر عودي على نفع الغرام وما
والعيش بسمة محبوب تواصله
مصفوري غردي فالعمر منصرف
سكنت سمعي فلا والله ما عرفت
هاروتان ، وماروت انا ، ولنا

زكي الحاسني

دمشق

واحدة وجدلوا منها سبعا مئلا مئلا ، بسبل انهم سعوا احاديث المراج الى احاديث اخرى من شق الصدر والرؤيا الصادقة وضميموا ذلك كله الى حديث المراج ، ثم انتقل هذا الحشد الهسي الاجيال للتلاحة قراء العلماء والادباء وترجم الى اللغات الاجنبية فاحسنت دويه الرئان !

وتنح الآن في مجال ابراز التأثير القوي لتحديث المراج في الادب العربي والاداب المختلفة نضع فاصلا بين ما صحت روايته من الرسول او رجعت 6 وبين ما ضعف نسبيته اليه لاسباب ذكرها المحدثون ! نضع هذا الفاصل لتكم بان ما صحت نسبيته الى الرسول كان الاساسي الاول لهذه الصورة الجميلة من السماء والارض والجنة والنار اذ ان مصعبا صلى الله عليه وسلم حكى ما شاهده من المعجائب كحاية راعلة فتحت امام الادباء مجال التصور المسبح ! ومن هنا كان تثيره الجاش في كل رحلة خيالية الى السماء والى الجنة والنار !

اما ما ضعف نسبيته اليه فقد ساقه الوساوس متنازعين بعديت المراج وناسجين على متواله ، فلولا انهم راوا الكوي المصيبة باسمه من حديث محمد ما استطاعوا ان يقولوا شيئا ! وهنا يكسبون الحديث الموضوع وليد تأثير من الحديث الصحيح فلذا استلهمه بعضهم فانها يردون موردا اشتق ابداعه واتهامه مسن حديث صحيح ! ويمكننا ان نذكر ان نضد ما ساق الوساوس من حديث المراج ادبا مصنوعا استلهم البيان النبوي ثم نقل تأثيره الى ادباء العالم ، وهم بالنتائج المتشابهة يبتلون بسلطان التلذذ ان صاحب الابداع الاول هو نبي الاسلام لا محالة ! وغيره قد احتاده ...

ولذا كانت رواية آسي من مالك من المراج تلخص حادث المصراج بما هو معروف من مجرى جبريل الي النبي وتقدمه البراق وابرقائه الى السموات السبع رؤية آدم وحيي وحيسي وحيسي ويوسف وادريس وهرودن وحوي وارياهم بعد سؤال وجواب من القادم والآن لسه بالزيارة لم شعلعة التور رب العزة وفرغ الصلاة خصما بعد خمسين عقب مراجعة تشبه التكليف .. اذا كانت رواية آسي من مالك تلك عند ذلك فان رواية الامام زيد بن علي وهو الغلبه المجتهد لفضل الامر بوضوح مستوعب ! وهذا نصها !

قال علي بن ابي طالب صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر يوما بغلي ، فلما قضى الصلاة التفت اليها وقال : افهكم من راي الليلة شيئا ؟ فلما لا يا رسول الله قال ولكني رايت كان مكثين اتيانيا فاخذوا يصعبون فلفظنا بي الي السماء فانطلقن فمرت على ملك وامام آدمي وبيد الملك صخرة يفرغ بها هامة الاعمى ، فيقع مقامه جانبيا وتقع الصخرة جانبيا ، قلت ما هذا قالا اعمه ، فقصبت فلذا انا بعك وبين يديه آدمي وبيد الملك كروب من حديث فيصمه فسي شعله الابن ليشقته التي يبتني على الله لم ياطق في الاسر فيلتمت الابن قلت ما هذا قالا لي اعمه ، فقصبت فلذا انا ينهر من دم بغور كوران المراحل وعلى حافتي النهر ملائكة يديهم نار ، كلما طلع طالع لفسوه بها ، فيقع به فيشتعل الى اسفل ذلك النهر ، فقال قلت ما هذا قالا اعمه ، فقصبت فلذا بيت اسفله اصق من املاء ، وفيه لسوم غرة تلور من تحتهم النار فاصكت من اتني من نتن امجد مسن ويصهم ، قلت ما هذا قالا اعمه ، فقصبت فلذا انا يتل اسود طليه قوم محبين تنفخ النار في اديبارهم فتخرج مسن المواهم ومناخرهم واذنهم وحيوهم ، قلت ما هذا قالا اعمه ، فقصبت فلذا انا لفسوه مطيعة موكل بها ملك لا يخرج منها شيء الا ابعه حتى يعيده فيها ، قلت ما هذا قالا لي اعمه ، فقصبت فلذا انا بروفه خفراء ولذا فيها رجل شيخ جميل لا اجد اجل منسه ، وحوله المولدان ، ولذا انسا بشجرة ولها كاذان الفيلة ، قلت ما هذا قالا اعمه ، فصعدت الى ما شاء الله من تلك الشجرة فلذا انا بمنازل لا منازل احسن منها درة جوفاء وزرجة خفراء وباقوة حمراء قلت ما هذا قالا لسي اعمه 6



الدكتور محمد رجب البيومي

أر حديث المراج في الرحلات القبية

يقلم الدكتور محمد رجب البيومي

يتابع علماء الادب القارن الصلات الغربية واليهودية مع الآثار الادبية في قفان العالم ، فيعدلون موازنات دقيقة بين ما يفسون تشابه من هذه لاداب ، فهم يتبعون الافكار والخيالة نافدين مطلقين وكثيرا مما ينتهون الى الحكم بالتأثير القريب او البعيد في اثر من الآثار الدائمة حين يعطلون معاصره الادبية فيجسسون بينها اصولا تمت الى السر اجنبي آخر !

وهذا شبه طبيعي في دنيا القول لان الافكار الادبية والعلمية تتناقل وتزحل في كل مكان والاديب او العالم فاري مختلف يلفظ ما يعثر عليه ان قريبا وان بعيدا ، وهو لا محالة متاثر ببولع ما يفسر ولا يستطيع ان ينع من تأثيره وخياله ما يرفعهما بالقوة والتمناه ! وقد كان حديث المراج الذي حكاه نبي الاسلام احد هذه الآثار الادبية الغائلة التي امتد تأثيرها الى اداب امم مختلفة ! والتي احسنت دوبا مصافا بين علماء التلذذ القارن حين لسوا خيوطها البارزة في اثر من مسج فتى ! ولعلنا يومه الى ذلك يصفي التفصيل !

ان كتب الاحاديث النبوية تروى عدة آثار خاصة بليقة المراج فهناك روايات شنية عن آسي بن مالك تلقى بعضهم من آبي لد وبعضها الآخر من آبي هريرة وعن مالك بن مصعبه الاصطاري !

وهناك آثار شيعية عن الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب تلقاها عن ابيه من جده عن علي بن رسول الله ! وهناك روايات لا تصل الى درجة ما روى عن آسي وزيد رضي الله عنهما ! بل تظهر عليها آيات الوضع وعلائم الاصطراب ومن كل ذلك استند حديث المراج اعتمادا كبيرا واحيط باقوال عسكة للفسرين والمحدثين والمؤرخين ! بحيث لو جمع ما قيل يصمد ذلك لشغل كتابا عظيما بروسه ! ثم جاء بغلي العلماء فوصلوا الاحاديث المختلفة فسي رواية

في ذلك ولكننا نبعث عن التأثير العمي الخالص في الأدب العربي
أولا ثم في غيره من الأدب !

أما الأدب العربي فقد كان أبو العلاء أبا عذرة الرحلة الغيالية
به إلى الجنة والنار في رسالة الفرائد حيث استلهمها بزيارة للفردوس
تصف شجرة وإثماره ولبنة وخمره وأوتابته التي شكلت طقس هيئة
الطير السابحة في كراي ومكاي وخاويس ، فيبقى فسي الجارية
ويضي على الشئ ينبع من فواكهها شراب كثر من الرقة سراپ ، فلذا
فقدوا الآواني في الأثر سمع لها أصواتا يمتلئها نيم الآبوات ، ثم
أخذ يتحدث من نعيمهم بالفردوس من الشعراء كزهير بن أبي سلمى
وعبيد بن الأبرص والهادلي والنايفين متناشيا إياهم فيما يتقدمه من
أدبهم الكأثر ويبرع به من أوز الجنة فلا يلبث أن ينزل على تلك
الروضة ومن شأن طير الجنة أن يتكلم ويناقش ويغني ليعلمه فيبذل
الجمدي والتمشي ، أو يبالغ حسنا فيقدم بعض ما قاله ويتنكر
فيما يصاحبه إلى يوم الموقف في يوم عقارده خضون الحلة سنة وسه
بغول الأمد ويستند ألقاه فيستلجم برحله جبل نور يتلا هو حصة
بن عبد الملوك فيرسل معه رسولاً إلى علي بن أبي طالب ليخطبائتي
في شئته ، فيص بابي علي الفارسي في حلقه من الأدياب يناقشونه
تطريعات الحوية والصوفية إلى أن يصل إلى علي فيسأله عن التوبة
ثم يرد الحوفي ويستشف فاطمة بنت محمد تسترحم إياها ، فيشبع
له ، ويعبر الصراط إلى الجنة فيأخذ رؤسوا قبل دخوله ثم يسج
إلى نعيم الفردوس ليقابل حيد بن أوز ولقبه ويقام لهم ولزملتهم
من القشراء مائدة حافلة بما تشتهيته الأنس ولقد الإصين فيجتمع خلق
كثير فوضع الخون من الذهب والفضة والبر من اللجين فلذا قدسوا الأرب
من الطعام دار التراب والنفاء وضعت الأدياب مساجيل ! ويعبر خاويس
من طواوس الجنة يرونه حسنا فيشتهيها أبو عبيدة مطهوا فيكسون
كذلك في صفة من الأدب فلذا قضى منه الوطر القمص طامسه
إلى يمشي ثم يعود طواوسا كما بدأ ، ويعبر ملك كثر فيعطيه لمسة
من كسر النور ومائة أو ثمانمائة أو ثمانية أو ثمانية أو ثمانية
أشخرج منها حورية عتاة ترق لحسنها حوريات الجنان وتقول له أني
أنتي بلكان قبل أن يطلق الله الدنيا بمرعة الإلف سنة ، ويبدو له
أن يطلق إلى أهل النار فيركب بعض دواب الجنة فيرى في الغرب
جنة العظاير المؤمنين يحمدهم والمكويين في سورة الأحقاف فيسمع
في صورة طير ثم في سورة ربح ويتسلط من لغة الجن ويحدث الرجم ،
ويرى بعض أساد الجنة ويعادت النسل وقد جلس في أهون منازل
الجنة ، فلذا وصل إلى أقصى مكان بها وجد العشاء تجلس هناك
تري أخاها عظيم يطبق في جهنم ، فلذا طاف بالثار رأى أبيليس
يسرط في اللآلئ والسلاسل ومطعم الأعداء ناعده من أيدي الإربة
ثم يصطلي على لسانه فكلقة سحابة ما كان أهرى أبا العلاء باجتماعها
في مثل هذا الوقت ، ويرى بشر بن يرد في أصناف العذاب يقضي
حينئذ حتى لا يتأخر إلى ما نزل من من القمص فتشبعها الزبانية بكلايب
من نار فيحادهه من زملائه المفلين من امتثال امرئ القيس والعسرة
وعظيمة وعمر بن كزوم وطفرة واما كير والاضل وأبيليس يسمع
ذلك العظاير كنه يقول للزبانية « ما رأيت أعجز منكم أخوان مالك
لا تسمعون لما أتكلم بما لا ينبغي فلو أن فيكم صاحب نعيضة فورية
فوب وبنة حتى يلحق به فيجعله إلى سقر ، فيقولون ليس لنا علي
أهل الجنة من سبيل ، ثم يقابسل المهلل والقتادري وتابذ ثرا علي
ويعد الرحلة الجمجمة بغل إلى الفردوس يعاود أبا وذات الصفا
ثم يغرب في ليلان الجنة ليقابل حورته التي أشتت عنها الثمرة
يتكره على عرش من السندس ويامر العروق العين أن يعطيه فيبعثه
على سرديشه في الجنة فيعمل إلى عطه وكلفا مر بشجرة نصفت
الصفا ما يراه الأورد قد خلف مداه الكأثر !

المصيبة فلذا إذا بنهر عليه جسر من ذهب وفضة وعلس حافه النهر
منازل لا أحسن منها من درة وزبرجدة وياقوتة وفضة الفخار وياقوت
قلت ما هذا لالا في الزل فترت فترت يدي إلى أتاه منها ثم فترت
فترت فلذا هو أعلى من الفصل وأشد يباسا من اللبن وأقرب من
الزبد ، غلال : أما صاحب الصفرة التي رأيت تلك غريب هاتمه
فيقع مداهه جانباً ويعلق الصفرة جانباً فولتة الذين كانوا ينامون عن
صلاة العشاء الآخرة ويصنعون الصلوات كغير وقتها ، فهم يعلون بها
حتى يصيروا إلى النار ، وأما صاحب القلوب الذي رأيت به حلكا موكلا
بيده كلوب من حديد يسحق به شعله الإصين حتى ينهي إلى الله ثم
يأخذ في الأيسر فيلتم الأيمن ، فلو تلك الذين كانوا يمشون بسنن
المؤمنين بالنجاسة ليغرلوا فهم يعلون بها حتى يصيروا إلى النار ،
وأما البيت الذي رأيت أسفه أصعب من أعلاه وفيه قوم عراة توفد من
تحتهم النار فاستكت على تلك من تنن ما نجد من ربحهم ، فلو تلك
الزناة وذلك تنن فروجهم فهم يعلون بها حتى يصيروا إلى النار ،
وأما اتل الأسود الذي رأيت عليه قوما محبين تنفع النار في أديارهم
فتخرج من أفواههم ومنأخرهم وأذنتهم ويومنون فولتة الذين كانوا
يعلون عمل لوط الفاضل والتمول به فهم يعلون بهذا حتى يصيروا
إلى النار ، وأما النار الطيبة التي رأيت ملكا موكلا بها كلما خرج منها
شئ، أبعه حتى يعيده فيها فتلك جهنم حتى يفرق بين أهل الجنة
والنار ، وأما الروضة الخضراء التي رأيت فتلك جنة الصالحة ، وأما
التشيع الذي رأيت لا أجمل منه حول الولدان فلذا أبوه إبراهيم ،
وأما الشجرة التي رأيت وهمت أكلها فيها منازل لا مثايل أحسن منها
درة جواهر وزبرجدة وفواكه حمره فتلك منازل أهل طين من
الآيين والمصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وأما
هذا النهر الذي رأيت فهو الذي اصطفا الله وحده منازلك وتماثل
أمنك لم نوديت من فولي يا محمد سل تعط ، فارتفعت فرانسى ورجل
فوايدي واضطرب كل عضو وكل استعص ان لم استعص ان لم استعص ان لم
التيك يده الأيمن فوسمها بكن كعبى وأخذ الآخر فوضع يده بين كعبى
فسكن ذلك عني ، ثم نوديت من فولي ، يا محمد سل تعط ، سل تعط ،
قال ألسك اللهم ألساك أن تثبت شفاتي وإن لنقى بي أهل بيتي وإن
ألفاك لا ذنب لي « (1)

هذه بعض المشاهد من عالم الغيب كما رواها حديث الكسراج ،
وكان من المتأخر أن نقل حديث ابن عباس بمل حديث زيد بن علي ،
حيث يتضمن كثيرا من مشاهدته ولكن الحدادين قد ردوه مع ما ردوا من
روايات ضعيفة ذكرها الدكتور علي حسن ميد القادر في ١٦٨ من كتاب
العراج ، كما ذكر الدكتور بعض مصادر الروايات الصحيحة في ١٧٧ ،
فحديث العراج إذن كما روتها الروايات الراجحة ، ولطيفة حديث ابن
زيد ، يعتبر فحشا ميتورا في عالم الإيمان التصوري ، لمخلص حسن
الجديد الطريف وقد روى البخاري في سورة بن جندب حديثا آخر
ينحو نحو حديث زيد في لبايه فيحدث من رجل جالس ورجل قائم
بيده كلوب من حديد يسلطه في شئته ، ومن رجل مضطجع على فناء
ورجل قائم على رأسه يلهو أو صفرة فيشده به رأسه فلذا فخره
تعدده النجر ، ومن رجل ونساء مرة في ثور أعلاه غسق وأسفله
وأشبه يتوقف ناطا عليهم ، ومن نهر من دمه رجل قائم وطلى وسط
روضة فخره ذات شجر مزهر وبها دار وشباب وشيوخ .. ثم فسر
جيريل في حديث البخاري جميع ما يرمز إلى ذلك بما لا يخفى حسن
الإجابة في حديث زيد .

لا جرم أن مشاهد القياية في القرآن قد صورت اليوم الأخصر
تصورا لا يند مسحر ، ولكن القيام برحلة في عالم الغيب بما أبرزه
حديث العراج لأول مرة في الأدب العربي لقد ألد مشنه العظيمة
والواظون في مواقف التريب ، والتزهيب ، وليس هنا مجال القول

يرجع راقعة التصوير مطعنة في القمة بحالمن الفن ولو رستوا مشاهد في لوحات فنية كما رسمت مشاهد الكوميديا الالهية لانكن ان غارغا بها . واذاكر ان فرغا من اساقفة الادب للفران قد تلاحظوا بصدد تأليف ابي الصلوا في دانتى، فمن حيث هذا التاكثير متعل بما عرف من اتصال الشرق والغرب أثناء الحروب الصليبية وبعدها من طريق مصر والشام وصقلية والاندلس ! فلا بد ان تكون راقعة ابي الصلوا مما ترجم وقدم الى دانتى فهمه ، وتلك قضية يتعدى فيها وجهه الحق ، وبطاسة اذا علم ان دانتى لا يمكن ان يصير على قراءة قصة الحروب الصليبية لدى غير متخصص في علوم العربية او ان رسالة الفطران تضم من التفاتش التحوي والصرفي والقنوي ما يحفظ كثيرا من رونقها . بل ما يجعل تقديمه في ترجمة اجنبية نوعا من الانقاص الفاضحة . والذين فذلخوا بصدد تأليف دانتى بابي الصلوا كان عليهم ان يتجهوا الى حديث الفراج مباشرة ، وهو المصدر الاول لابي الصلوا باثقال اما كونه المصدر الاول او احد المصادر الهامة لدانتى لهذا ما سيسبق لنا من قريب .

لقد ليذا حديثنا جديده ذكرا انه كان يفرط على غير عدى في له لا اول له ولا آخر الا يصل في قاعة مظلمة تجم بالافاض والحوشى ادى انتقده فرجيل من احد الكواسر بعد ان كان يمزقه ، وقد دلفا مما الى الصميم فسمع دانتى اثنين الصلدين فسال منهم فرجيل فاجابه اتم الذين لقوا حياتهم في لهو يمشون بالامر الله ! ثم راي الجيسار (خارون) متمسكا بالوحش في ذقون ينقل ارواح الاشياء من مدوة الى مدوة فدارت الارض برأس الشاعر من هول مشهده ، ثم دوى رعد فاصف قلده من قيرونه ، فالتفت مع صاحبه الى ذكراك الصميم ، وركا وراء درة ليري بعض المسكة تصف به الريح السموم وتشره كما ينثر الريش في يوم عاصف ، ويرى اصحاب اطعام المذكرة تصيب فوههم شايب من برد ولعل ويعزق اجسادهم اجماسد صيربيوس بنابيه الصلاد لم يصير ذكرا اخر ليري نهرا من الماء تسبح فيه افواج الذين الاوا جيرانهم بالافراواتهم ترى في درة اخرى من صفة من الكورن المخلطين يسبحون في حديث غلي بالقرار وحراسهم زياتية جيساب الوجوه ، اما التافنون فيرون عيانات من نار وطراير من جسر . وقد فطر دانتى فيجورا خيسسا سافلا حين اعماه التصب فيجلنن الاهدبن ! وكذا خلق الله وشرهم على الافلاك - بين خلق الحروب الصليبية دون ان نتاصل المسلمين !

ثم يشهد زهيراً من تلج ذيرد وما يلف الاثمين في قرار الشرذ التاسع ، وجيندت ينهني الصميم ويصل الى المهر فيهب عليه اول انفس المجرى المربط بالثدى ويرى النجوم تناق في تنفسج النصارى ولعلنا ليري وتزد حول جزيرة تالية بنهض فوهها جبل شامع ريعسج الشرق (2) . ثم ينظر دانتى فليح الى اوا خياله حين تشرق الشمس منطباعا على السطح من ورائه فيترجم ويرى ان فرجيل كادته ورحل ولكن فرجيل بطمته ويغيره ان افواج الكوى امسود شامعة لا ظلال لها كما يكون لاهل الدار الغالية ثم ينظفان ليقبال عشرات الناس من افلام الاب واليساسة والارباب والذين في افروبا وحولها صبيح الافراج الهائلة لفظ جميعها بهرام من الصمد والاحتاد القديمة ، الى ان يصل الى شجرة باسقة ذات طلع نصيد وفلاحة حوة يلوح هيبوها واولى اوراقها افراج تذكر الله وتسبح بعنده وتسكر له ما رزقها من علة . والناقدون يرون مسرة انتهى في الفراج هي التي الهجتداتى صورة هذه الشجرة ، وترى افراج الهائلة في النار لى دانتى على الهبة فتعشج لوجود هي من الافراج الغالية في هذا المكان . ثم ملتنى الشاعر بعبيته يبارس فتشك له عن شؤون غيبية كثيرة ويظلمن يتحدثن عند نهر يونو ، فلذا انتهى من المهر سما الى الفسردوس فاحسنى جرعة تزوت ما في نفسه من ابدان الدنيا وجعلت جسمه

علاما شغافا ويهولي يدعي كي يرفي في السماء دون عائق ، وملسلى في رحلة مساوية الى كوكب عطارد والزهرة والريخ والمشتري ليحدث من ادخلهم الجنة من ذوي محبته مثل جوستيان امبراطور رومسا وشكل مارتن قائد الصراية في معركة بلاط الشهداء وظالفة منارواح شهداء الصراية في الحروب الصليبية يرمحون في افواه الجسبات الوارفة التي يترع عنها المربع ومثل بنسك وداميانو وبترس ويوحنا من كبار القديسين . ثم يرى السيد المسيح وفي اثره مريم البتول ثم يدخلان سماء القديس - بهذا التعبير الفرانسي - ذات الضوء الوهاج فيلف قليلا ثم يلحق من رؤياه وينتهي الرواية .

تلك هي الخطوط الواضحة في كوميديا الشاعر ، وآثر حديث الفراج بها اوضح من ان يدل عليه فهو يتجلى في تكوين الهيكل العام لكوميديا من رؤية الصلدين والسؤال من جراحهم ، ومن ادوات التمدب وزياتيته ، ومن بعار الدم والصديد ، ومن سرد طالفة من المباح وما ادعا لها من الصلابة ، ومن غير ذلك مما يستشفه القارئ من خلاصة الرقعة التي صوغها في خطوط كوميديا الالهية وقصد قامت مرتبة محبة بين المستشرقين ما بين متكرين لتأثير حديث الفراج وعينين له حتى عثر على مخطوطات قديمة لحديث الفراج ترجمته لهما الى اللاتينية قبل زمان الشاعر مما بثبت الله بها في لغته ووطنه، ولهذا التكتف الادبي الجليل قصة طرية لا تخاصم الاشارة اليها بايجسسا .

لقد عاش دانتى فيما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، ورحل من الحياة عندما يستت اديري وان ان امتير طمعتة الالهية انصح لغز الادب الايطالي في جميع صورته وفلتت موضع المباحاة لدى قومه ، فكانوا يهابون بالانتكار واتهمك احبانا - من يسمى ليجاد مقارنة بينها وبين التمدب الفرية او اليونانية - ويسكن ذلك محاولة ليلين من شاعر يتصور ان يقرن الى ناجر ، ولحسن عشاق المعرفة في كل مكان لا يبالون باشباح القردود القوي لسدى بعض القاطنين فيقوبن له في القرن القاصي يعقدون الدراسات المختلفة التشتلات من امثال ملحمة فرجيل وحديث الفراج ورسالة ابي الصلوا . وتتوالى الردود عليهم من الفارصين دون ان يتفهم البعثت خطوة الى الامام ، حتى جاء المستشرق الاسباني العظيم الاستاذ اسين بلاسيوس ، سليل انبياء الاندلس الذين اشرقت حضارتهم الاسلامية اوروبا في عصور النقاوات ، فاطخ له عقله ان يترهب رهنمتوصلة في البحث عن تكثير اجداده العرب من الاندلسيين في آداب العالم وفضائله ، ووصل في مسحة الى نتائج مذهلة تثبت تأثير بلوتوبولس ابن رشد في سان اوكوتس وابن عربي في ديمونفل واخوان الصفا في فرانس السموذوجيات خاتمة ابحاثه نظن تأثير القصيد الاسلامية في كوميديا دانتى اذ ساعدته دراساته الفرية العميقة ان يتنبسج اكثر خواهر الشاعر صليبا عليها متفقدتها في القرن والحديث وقصة الفراج . وسعى الان ابن عربي التصوف الاندلسي وكان ما فهمه بلاثيوس من النصوص الاسلامية مغللا لكثيرين ممن كانوا يؤمنون نافكارا دانتى وفراة خلفه الفنى .

ولكن مجال الافكار بعد ذلك لا يزال متسعا اذ ان هناك سؤالا لا يجد الجواب الشافى وهو كيف تطرفت المعارف الاسلامية الى الشاعر الايطالي الكبير . ولو كان الجودل المأثور وحده مجال الترحيب لا تضم النزاع لا تنطبات اسن بلايوس كانت من القوة يعيس لا يتطرق اليها الليبي ، ولكن التمسكين بجلود على وثيقة تثبت المام دانتى بالثقافة الاسلامية يرفضون كل منطلق متفق ويودون ما يلقى بايد لا ما يبدو بالفل ولم يستطع البحث الكبير بلاثيوس ان يجد هذه الوثيقة فبات بحاجة لم يفضها كما مات الفراء وفي نفسه شيء من حتى . . .

وكن الحق لم يصدم تصاره اذ اجتهد بعده المستشرق الايطالي

الإسكندر موتيري في فيديار في تبع هذه المسألة حتى عثر على ترجمتين غريبتين مخطوطين قصة الحجاج كما رواها أهل الحديث النيسابوري كتبت أولهما بالفرنسية وحفظت بمكتبة الإسكندرية وكتبت الأخرى باللغة الانجليزية وحفظت بالكتبة الاملية بباريس وجاء بعده الإسكندر الإيطالي تشيوري ودرس المخطوطين فأكده وجهة نظر الإسكندر موتيري ومن قبله بلاكوس وساردو بنشرهما مضمينا لهما ما تتطلبان مسن الحواشي والتفسيرات لتوضيح مسألة التأثير ، ويتوالى البحث ظهر ان كنا المخطوطين ترجمت من القشتالية من العربية الا فقام بترجمة القصة الى القشتالية كيبب يهودي كان يلازم الملك الفونسو ماثيبيلية سنة ١٢٦٤م يدعى ابراهيم الفقيه تم نقلها في اثره السي اللاتينية والفرنسية مما الكاتب الإيطالي يونانفورا الذي كان سكرتير الفونسو (١٢٢١ - ١٢٧٤ م) . لقد ولعت في ابدئنا الوثيقة المطلوبة الا ان ، ولو نرى عليها بلاكوس لقد نكسه اسمد باحث فقه فليسية خاصة ، فسلط عليها من الاشعة ما يجعل القصوى ، ولكن الذي تم على يدهم الخطف الثمرة يتعرفون بالجليل ان فرس البلدة وعمل على اذلالها ولتميتها بعد ان مهد الارض ولقواها بالعراقة والتسييد . وبهذا اصبح مؤكدا لدى الطعان ان داتني وقد انتشرت هذه القصوى على ميلاده قد التمس فكرة كوميداء من الحجاج وتاثر به في نظمه وتفكيره ويخاله اوضح ناير .

يقول المستشرق الإيطالي الكبير الإسكندر غريوتو ريتيقو الإسكندر جماعة العائرة من بحث نشره مجلة الرسالة بانتاجية العدد (٩٤٠) مما نعه :

« هذا وقد يتسالم الباحث مما الكاتبة ترجمة من هذه الترجمة الثلاث كانت معروفة في إيطاليا أثناء القرون الوسطى ، والاجابية في هذه الرة لا بد ان تكون بالاجاب الى ورد ذكر هذا الكتاب الخاص بلصة الحجاج في كتابين من مؤلفات كارين اصطليين عاش احدهما في منتصف القرن الرابع عشر وعاش الاخر في اواخر القرن الخامس عشر ، وليس هذا دليلا على انتشار المخطوطات عن القاد الاسلاميه ولقصة العرب في بلاد اوروبا ولا سيما ايطاليا في القرون الوسطى ، هذا ولم يقتصر المستشرق تشيوري على نشر الترجمة الفرنسية اللاتينية وعلى ملخص الترجمة القشتالية فحسب ، بل اضاف قسما ثالثا جمع فيه كل التشاؤم التي ثبتت هذا الانتشار وعلى رأسها حوار جرى بين محمد صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن سلام ، ترجمه السي اللاتينية ارماتوال عاقي سنة ١١٤١ نلا من الكتاب المعروف « رد الكلام في مسائل عبد الله بن سلام » وقد يتسالم الانسان ذلك من فرقة البحث الذي قام به تشيوري والاجابة ان ذلك اته نتيج كسل التجا في ايفاش المسألة التي افترها بلاكوس كما نتج في وضع هذه المسألة على اساس امنن من الاساس الذي وضعها عليه المستشرق الاسباني».

والان لنتبع لادوار هذه القضية بانصاف وحيدة لا يسعه الا القول بتأثير حديث الحجاج في لروح تحفة بلختر بها الباحثون ، ويقومون لداتني كل عام مهرجانا تذكاريا لانتشاه ، ويصودون الجوائز الادبية باسمه من اجلها وتكته بها في راجه اعظم ادب عرفه التاريخ . اما اثر الحجاج في الادب الفارسي فما اوضحه والمواد فيما نعرفه من اشعار المصنوعة بلختر ، وهم مسلولون قد درسوا قتال شرعهم واتوا حياة نبيهم ، ثم جلبتهم قصة الحجاج الى رحلات خيالية بعيدة قاموا بها على جناح الشوق الى افافهم الروحية ، ومن اشهرهم هي ذلك شفيهم الشاعر الاكبر سنائي صاحب كتاب الصداقة ، ومثنويات كنوز الرموز وحديقة الحدائق وسير الصياد الى المعاد وغيرها وقد

(٩) الحجاج للشعري تحقيق الدكتور علي حسن عبد القادر من ٣٩ - ٤٢ - ٢٠ من ترجمة الإسكندر د. خ من مجلة الرسالة اعداد يونيو واغسطس سنة ١٩٦٦ . (٢) كتاب الحجاج ص ١٢ .

انصل في صدر حياته بملوك غربه الا انه زهد وتصوف على فسد التجريد . وهنا نفقوا الطوفان الابداعي على لسانه شعرا ترد على اسنة معاصروهم تملط عليهم من ذلك سبيله من بعده ، اما مراجع سنائي فلدشرفه كتابه (سير الصياد الى المعاد) ليشتر رجوع النسي من ملها الظلم الذي سقطت فيه الى اصلها الالهي ومقرها الاخير ، في رحلة تصود مقامات التصوفة واحوالهم تصورا ، يعبره التخصص من تشربوا مصطلحات القوم وعرفوا خبايا عوالمهم ، واذا كان سنائي قد سبق داتني في الزمن فان المستشرق الاسكندر نيكلسون قد قد بينهما مقاربات نعل على استقاء اشعار ايطالي (٢) من مبن الفكر الاسلامي ، واذا كان اطلاع داتني على روالع سنائي لا يزال مجرد اقتراض فان افلامه على حديث الحجاج النبوي قد انتقل من حجاب الاقتراض المحتل الى ضياء الخلف الجلازم ، وقد تالي الابهام القليلة بالبعد من نالسيح سنائي اذا اطرد البحث على وجهه التزبه .

اما متصوفة الادب العربي فقد جلبتهم قصة الحجاج بصورها الطوية ، واتوارها الساموية نود شله ، واوضح من تالي بها عالمان كيرران هما محي الدين بن عربي الاندلسي وابو يزيد البسطامي ، فالاول في الفلوجات الكلية قد ذكر من العرش والسدره واتوار ذي الجلالة ما نند له في الصحيح من حديث الحجاج والافروغ مما ، والآخر ان الاسكندر نيكلسون يجل داتني متاثر ايضا بابن عربي في ذلك ويضيف في مقاربات طريقة ليس هنا مجال لتفصيلها وقد اشار اليها الدكتور مباركة في الجزء الاول من التصوف الاسلامي ص ٢٠٧ مقلان في غيره ، اما ابو يزيد البسطامي فقد نشر الدكتور طي حسن عبد القادر نتي مراجع ملخصا بكتاب الشعري ص ١٢٩ ، وهي رحلة روحية يديسه تجسم الضويات في صور حية نطق بالبراعة والادباع . ويعول في مظهره :

« اني رايت في المنام كاتي رجعت الى السموات فاصدا الى الله ، ع ليا ان اجمع معه الى الادب فاستجبت بامتثال لا نود له السموات والارض ومن فيها المنس في بساط العطايا نوما بعد نوم وعرشي على كتف سماء في ذلك كنت القى بصري منها ، لا طلت انسه بها بجرسي فكت لا التفت اليها اجلا لحرمة ديني ، وكنت اقول في كل ضي ، يا عزيزي ، مرادي غير ما تعرض علي ».

ثم قدس ابو يزيد بذكر ما رآه في القسام الدنيا من طير اخضر نشر جناحا من اجنحته فطعت الى صوف ملائكة يصفون اقدامهم ، النجوم تتساقطوا من بشر يصد الى مقر الاملاك فاهم كلمات قالها من صمد الى السماء الثانية فرأى فوجا من الملائكة يستقبلونه استقبال مدينة لاسرحا وتقدم الى روضه خضرة تعوي نهرا وحوله ملائكة يطيرون الى الارض كل يوم مائة الف مرة ، وعلى حافتيه جسر من نور ولها اقصان كثيرة متقلية في الهواء وفي كل ضمن ذكر طير وفي كل ركض كساج ، فترى ذلك الى سموات اخرى فلا جيب الملائكة يسلمون عليه واذا ملك منهم له لربة اوجه وجه يلي السماء ووجه يلي الارض ووجه يلي الملائكة ووجه يعل بيضه يسبحون الله في كل مكان من نشر جناحا من اجنحته فلاذا في كل ريشة من ريشة فندبل يلطم ضياء الشمس في ضوئه وقد افواه الملك مناشيا ترشح منها ان مراده الاسمي يجل من الاقتار ثم ارسل يجل على كرسي فوق شاطئ بحر سجاج لا اول له ولا نهاية فاهم التنسيح مشغولا بذكر الله من كل شيء . فلاذا ملائكة قيام في السماء رؤوسهم فسي اجواها العالية يلطم منهم نور تيرك له السموات ويسبحون الله بكل فرد عليهم بلغاهم جمعا وما زال يرتقي ويلطم ويحول ملكة بعد ملكة بعرجا بعد بعرج حتى انتهى الى الكرسي فاستقبلته ملائكة لهم ميون عدد نجوم السموات بيرق من كل عين نور تلطم منه تنصير تلك الانوار فاندل حيث يسبح من جوف كل فندبل تنسبحا وتهلللا ثم لم يزل يلطم حتى انتهى الى بحر من نور يلطم ضياء الشمس في

نواع المزرعة.. انا والحمامة

تشارطني دعماً تدفق كالسحب
ميازيب من مزن تفتق من هديني
اذا من خدي صاح من جعها ظبي
فتستاره شهند الطلي شقة الصب
اقول لها صبي ومن مقلي عبي
فيما ليتني بست المسافر في الركب
فلم يبق غير النوح في الشعر والندب

من الافق المجهود في فحمة الدرب
وعادت بمسول النصيحة واللب
تحن على اهل القيدة بالحسب
تصير احسا البلوى على شدة الخطب
تمثل مالا قيست بالفتكة الغرب
قدما وهل في الايك من فن رطب
عواصف من فتك زوابع من رعب
فلم يبق من عش ولم يبق من سرب
وهفت بروضي « لثريا » على الرجب
وامنا وخير القوت من دسم الحب
نشيد سليمان الصباية والحب
ومما دام قير الطيب السروح والصلب
يظلمه التاريخ في منزل الكتب

اجبت بوادي التيم من ربه الغصب (١)
طوحا كاسلاف الى الشاطيء الغربي (٢)
يضم شلي « الاخوانية » والحب (٣)
فاني ارى وجه الحبيبة في الشهب
رخيما يناديني الى التهنيل المصذب
واودعها والقلب بين يدي ربي
اذا شعثها عادت مآلي للسكب
تحدث احبابا ورعطا من الصعب
ولا ناسح مثلي شاعر العجم والعرب

(١) والد الفقيده استكر داود - رحمه الله - من راشيا الوادي . (٢) والدمها الرحومة مريم حاظم من مدينة صور اصلا . (٣) « الاخوانية » قلب قرنتي الشعري .

سليمان داود

هوستن - امريكا

تروح معي عند المساء حمامة
تسيل به عيشاي عموا كانه
تخالط سيمال الاقي ملحمة
من القرمزي اللبون بهمر قانيا
لسايفة تسروي اخايد وجنتي
مفي ركب فضلى الراحلات بهجتي
انا شاعر قبل المصاب روية

تراوت مساء فجاة لسي حمامة
فطارت وراء الايسك لمحبة بساق
وفي فمها آي المصلى وسلوة
تقول وقد غمت برقرق ادمع
ولسي قبل ان وافي اساك حكاية
هبطت ولا ادري في الحقل ملجأ
فباغت عشي ليلة هاج ربحها
وجنبد عاني الموت الفسراخ منزلي
فيتمت اوفى الخلق اهلا ومرجا
كسنتي عطفيا في ظلال ختاتها
اوتل من مزبور داود وابشه
عزاه هذي الدار فنتي ظنيها
عزاء وسلونا فيما افضل زائل

تسألني الودقاء عن حبي عربيا
ومن شغل صور جاء ربح اميها
تعالى نزر عند الصبيحة هيكل
تعالى معي نرفى على سابع الهى
واسمع ما بين اللاتك صوتها
اقبلها لى يعلم الشوق لوعتي !!
روائع تذكار الحبيبة جملة
تخلينها في حزن مزيم امها
فهاست الخنساء دعما كادمي

اشمته وطى البحر سلن نورانية اخذ يعبر عليها سفينة سليمة حتى
راى حملة العرش من الكرويين قال ابو يزيد « فلما علم سيجانوتعالى
مضى صدق الارادة في القصد ناداني اليه لم سلفي شدة من حسن
الملك بكابى الاتس .. لم قابل روح محمد فسلم عليه واوصاه ...
تلك خيوط من مبراج البساطي وقد قيل عنه ان ابا يزيد يذكر ما
يذكر على لسان الحال لا الواقع ليقرب الى الوجدان بصفى احاسيه
ولا نملك الحكم هنا على احوال القوم اما تثبت قضية التأثير كما

الصفحت معالها لدى الرجل .
ان حديثا نبويا - كحديث الفراج - يترك دويه في الادب العربي
والفارسية والآدبية وغيرها لجدير ان نضع له احب مكان ، في
رسالة تتناول الناحية الادبية في احاديث النبي محمد صلى الله
عليه وسلم .

محمد رجب البيومي

القيوم - دار المطابع

يا ابا الهول نكلم

ليقتال

ان ما يعلمه الاخوان تعلم !

شارك الجلاس بالصخب والوان الجبال ! ..

لا تقص الليل في صمت ضبابي وفي تقطير آل

شاردا في غيب الهم على غيم الخيال

انت يا من بيتني من ظلة اليباس لمينيه جدارا

رغم ما اعطيت مما يسعد الناس الصغارا

رجفة المأساة في صوتك ، في البجة

هم يتواري

وخطوط الحزن في جبهتك السمراء انلام

وتفسير لللال

تترك الناس لما يشجيك بمضون على الفسؤال !

ان اردت العيش صحوا

وربما مسكر الطيب فصدق

كل ما تسمع عن فيض المحبه

من قلوب الناس ، عن طهر الزهر !

خلف اسوار النعيم المنتظر

عطل الحسد وضوء العقل واترك

لنوى القلب العنان

لتميش العمر في وهم الجنان

قبل ان تفجع بالناس وتقضي

فجرك النفسي في الشك المفس

ناسجا من دمك الثلجي ليلا

كالح الوجه وغربه

تربة تخنق فيها

كل يوم الف ايمان ورقيه !

ايها الرافد في كهف كثيف الظل قطبي الرفاد

افتح الاجفان وامسح

عن سنا عينيك غيمات السواد

وتحد اليباس وانشر

للفتوحات شراع السندباد

ربما عدت الى ايمانك الطو ، وعاد

لك صحو الامل

بعد ما ذقت لظى الشك وسهد العقل

تقطع الايام ترحالا ..

بمصباح « ديوجين » تجول

باحثا عن واحد في الناس

يعني ما يقول !

الى طفل الامس

سؤاد الخشن

الشويفات - لبنان



بارحوا اخذوا صامتين .. وتحركت
اقدامهم في خطى مرهقة .. وبعد
خطوات قليلة انظرحوا على ظهورهم
فوق الرمال .. شبكوا راحاتهم
تحت رؤوسهم .. وشخصوا
بأبصارهم في الفضاء المثلث رغم
عمشة المساء ..

كانوا ستة .. انتهت توبه حراستهم
.. فزايلاوا الخندق يلتمسون نسمة
رطبة .. بعد نهار خائق راكد لم
يتسماوا فيه نسمة واحدة منعشة ..
احسوا بعد فترة سحوبة الرمال
واختناق الجو .. لكن واحدا منهم
لم يتقلل .. فاجسادهم مكدودة
من طول الوقوف خلف مدافعهم ..
واعماقهم توج بالحيرة .. وليس
مكان آخر يجدون فيه ما يشتهون ..
فقاربت رؤوس بعضهم ..
وشاعت بينهم همسات خافتة ، ما
لبث ان ثلاث في جوف الصمت
من جديد ..

بدا الليل مسيره في موكب من
محاق ونجوم قليلة .. فضاضت
كأبة الصمت بالفضاض الوحشة اليه
.. غير ان نسمات رطبة اخذت
تهب من بعيد .. فانتشش الخنازير
على الرمال .. وسرت حركة هائلة
بينهم .. احنى واحد ساقيه ..
واوسع آخر بينهما .. بينما رنح
ثالث راحتيه من تحت رأسه
ليشبههما فوق صدره .. في حين
اكتفى الباقون بأنساب الهواء البارد
الى صدورهم .. واختلاس نظرات
خافتة .. انصحت عن الحيرة
والقلق اللذين تنضف تحتهم
اصابعهم ..

زادت حدة السكون اثر انصدام
الحركة التي شملتهم .. ولولا ميونهم
التي استمرت تحتوي الفراغ المظلم
ليدا انهم انقلبوا يظنون في نسوم
عميق ..

مرت سحابة فائقة حجبت نجمة
كانت تتعلق بها عينا امين .. فتحول
عنها الى رفاقه .. ورماعهم بنظرة

عاجله .. واذا رآهم عارفين عسي
صمتهم وحيلتهم .. رجع يبحث
عن نجمة المفقودة خلف السحابة
القائمة التي زحفت عليها ..

بعد لحظات انقلب امين على جنبه
.. رفع رأسه وشمل الآخرين بنظرة
متأنية .. ابصارهم تسبح في الفضاء
كما لو كانوا يظنون بشيء .. فهل
اختنق في داخلهم ما كان يمتص
فكرهم ؟ ..

وداخل امين الاشفاق على رفاقه ،
وعيناه ما برحتا جاثيتين فوقهم ..
لم لا يوجهم بالسر الذي يشغلهم
البحث عنه فينتشلهم مما يعانون ؟
وهمت شعزاه ان تتحركا ، لولا ان
اسرع فاطبعتها بقوة .. ماذا يقول

الأطياف

بقلم اسماعيل علي اسماعيل

لهم ؟ .. قد يستطيع ان يروي ما
وقع كله .. ويخبرهم عن دبره
ونقده .. ويشرح لم اخبر لتنفيده
هذا المكان دون غيره .. لكن بسم
يفسر سبب وقوعه .. حقيقة هو
يعرف السبب ... لكن هل سيقنع
به رفاقه وهو نفسه وبعد كل ما حدث
يكاد لا يتنقع به .. ؟

رجع امين يطرح رأسه على الرمال
.. ويرسل بصره الى الفضاء ..
معادوا البحث عن نجمة المفقودة وراء
السحابة التي امتدت فوقها ..



بعد فليس .. ارفع صوت حملي
سالا :

— هل يمكن ان يتكرر الحادث
الليلة للمرة الرابعة ؟ ..

انتفض الرفاق قاعدين ، وحاصروا
حملي بنظرهم .. وكان امين اخر
من نهض فيهم .. وحين واجهه
حملي بنظرته .. لم يكن في عينيته
فرع رفاقه ولا تساؤلهم ..
مرت فترة وجيزة ، تمتع امين
بعدها بخفوت :

— ما المانع ؟ ..

انجب الرفاق اليه .. واخذوا
يحدونه باستنكار .. في حين بقي
هو متشافلا عنهم بالنظر الى
السحابة القائمة التي وارت عنه
نجمته ..

ورجع حملي يسأل :

— وما الذي سنفعله لو تكرر
الحادث الليلة ؟ ..

ويهدوه غريب اجاب امين :

— وماذا فعلنا حين تكرر للمرة
الثانية والثالثة ؟

وجم المتحلقون حوله .. وانتظر
امين ان يخرج احدهم عن جموده ،
وبعك بكلمة فيتصل الحديث بينهم
.. الا ان احدا لم يتكلم ...

وضاق امين بصمت رفاقه ..
ومضى يحدق فيهم بنظرة حادة
فاصحة .. ماذا اصابعكم ؟ .. عدت
الى انتركم حتى يستمر نقاشكم ..
فاغافل في غمرته خوفا وترددي ..
واطلق ما احتبسه في صدري ..
فلم خرستم ؟ ..

وارطمعت عينا امين بوجه حملي ،
فتشيتها به .. لم سكت انت الآخر ؟
سانتي واجبتك .. فاسأل ثانية
والثالثة .. لا تتوقف من الكلام حتى
اظل احتوك بنافري .. غانت وحدك
الذي تعيد الي صورة صفوت ...
برغم الفارق بينكما .. اراه دانسا
فيك .. ارى وجهه الاسمر المندى
دوما بجأت العرق .. ومقلتيه
السوداوين القلقتين .. وبسمته

الهادنة المتارجحة .. لا تسكت ..
حتى في سكوتك مثله .. كان هو
الاخر يكثر الصمت .. وفجأة يباغتنا
بسؤال فجبر دهشتنا ويحسرك
سكوننا ..

واغضى امين عينيه والالم يعتمر
فيه .. وفقرت الى مخيلته صورة
الليلة الكئيبة .. ليلتها كان الظلام
يحتوي الفراغ .. والصمت يتراكم
في كل الارجاء .. وكان فوق المرتفع
الرملي الذي يتقدم الخندق .. يتبع
خلف مدلعه .. ويحاول اختراق
سياج الصمت والظلام بسهمه
وبصره .. وكان صفوت على مقربة
منه .. صامتا كعادته .. فتعسر
شفاته بين الحين والحين من بسمة
او همسة ثم تزل صفوت ليقضي
حاجته .. ولم يصعد الى مكانه
ثانية .. فقد هوت على الموقع قذيفة
مباغتة من جانب العدو .. ابقته
في السفع اشلاء ممزقة ..

استمد صوت أبراهيم يقطع
الصمت :

— الغريب ان العدو ساكت ..
فغمض عراقي :
— لا بد انه يبيت لعدوان جديد ..
وهفت سليم بفيض :
— وهل نحن الذين خطفناهم ؟
اجاب بدوي في شبه حيرة :
— ليتنا نعرف من خطفهم .. ولماذا
اختر هذا المكان بالذات ليقتلهم فيه ؟
— الغريب انه نفس المكان الذي
استشهد فيه صفوت ..

— هذا ما يزيد الامر غموضا ..
فكبت نغادي الذي خطفهم حقل
الافلام ؟
وسيطر الصمت برهة .. ثم
يخني عراقي جلعه الى الامام ...
كانما يريد ان ينفذ الى اذان رفاقه
ويهمس :

— لماذا لا يكونون قد جاءوا
بانفسهم ليتمروا حيث مات صفوت ؟
ويشجون بالضحك .. ويصبح
سليم يحقق بعدما يقالب ضحك :
— يبدو اننا سنقلب الموضوع الى

مراح ..

ويقول بدوي :

خير من الحيرة التي لن تجدي ..
ويسارع امين قائلا :

— لست اوافقك .. فما حدث
لا يمكن السكوت عليه ..

ويدمد بدوي :

— صحيح .. لكننا لم نصل بعد
الى تفسير .. واثت نفكس رغم ان
الحوادث كلها وقعت اثناء نوبات
حراستك لم تستطع التعليق بشيء !
وتنوه افكار امين .. وتظل ميناء
ترمقان رفاقه اللذين راحوا يتطلعون
اليه من وراء صحتهم وترقبهم ...
هل ينتظر هذه الفرصة ويكشف لهم
ما يخبئه عنهم ؟ .. ماذا لو فعل ؟
قد لا يصدقونه لكنهم لن يسفروا
منه .. فماذا يخفيه من مكاشفتهم ؟
وينتبه امين على صوت جدوي :

— ها انتا ساكت ولم تجد ما
ترد به ..

وتفجر شفها امين ويصيح
صوته عاليا لا يكاد يسمع :

— الحقيقة التي اعرفها كل شيء
عما وقع ..

وتنطلق الاصوات تردد نسي
استغراب :

— ماذا ؟ !

— ولم تكنه ؟

— القائد سالك .. ونحن ..

— واكدت انك لا تعرف شيئا ..

وتهدأ الاصوات ... فيردف امين

وهو يتحاشى النظر الى رفاقه :

— خشيت ألا تصدقوا نسي ..

وتقفوا في طريقي ..

وتتملكهم الدهشة فلا يستطيعون

النطق بكلمة .. ويلزمون الصمت ..

وبعد هنيهة يستأنف امين كلامه :

— كنت ليلتها فوق المرتفع الرملي

.. واذا بي المبح قربا مني .. لثمة

من الاطراف وسط دائرة من الضوء ..

وقاطعت اصوات :

— كنت نائما اذن ..

واحتد امين :

— هذا ما كنت أخشى سماعه ..

ولهذا لم اصارحكم بشيء .. انا لم
اكن نائما ..

وبسكت امين واعاسه تتلاحق ..
ويشرد فكره .. هل حقيقة لم يكن
وقتها نائما .. لو انه كان نائما لكان
ما رآه حلما .. فهل يمكن للحلم
ان يخلف في نفسه كل ذلك الاثر ؟
وقتها لم يهتم بالتيقن من كنه ما
رأى .. لكنه الان مطوق بأسئلة
رفاقه .. فماذا يقول لهم ؟ ..

وجاءه صوت بدوي هادئا :

— اكمل يا امين ..
وعاد امين يقول وفي صوته نبرة
توسل :

— صدقوني .. انا لم اكن نائما
.. خيل لي باديء الامر ان الضوء
لما توس كاشف .. ففسرت ..
وهملت بتنبيه بقية الرفاق لكنني
عجزت عن الحركة والنطق .. وبقيت
عيناي لا تتحولان من ثلة الاطراف ..
وفيما انا افرس فيهم .. لحبت
بهم طيف صفوت ..
وبصوت واحد ردد التحلقون
حوله :

— صفوت ؟ !

واستطرد امين وقد ارتفع صوته
قليل :

— نعم ... صفوت بعينه ...
والاخرين لم اعرف عليهم من
ملامحهم .. المهم .. فهمت من
اشارات طيف صفوت انه يصف لهم
كيف باغتته القذيفة ومزقته .. وأنه
يوهم اليهم بالانتفاض على العدو
واخطاف بعض جنوده لقتلهم حيث
مات ..

وهوا بدعشة :

— العليف ؟ !

واسترسل امين :

— نعم .. وفهمت ايضا من
ايماءات الاخرين انهم يوافقونه ..

وسال بدوي في حيرة :

— وبعد ؟ !

واستمع امين امين .. بماذا
يجيب ؟ .. وصف لهم ما رآه ...

وما أعقبه ، كيف يحكيه ؟

شراع ولا مرسى

أخمس وعشرون يسا قلب مرت
امرساى .. وفصح حروفك واه
فانى طقت حياة الرحيل
انسا مسا رسوت على شاطيء
امسا آن للردوب ان ينتهى

أخمس وعشرون صوت بدوي
وما كنت أخشى ازدحام السنين
ولست أبالي بنقل الصباب
لو انك كنت على زورقي
فمسا زلت تسكن في خالقي

سلافة العامري

دمشق

ديسمبر من حيرته يسا
الجالس قبالة وهو يساقل :

— هل معنى ذلك ان الارواح ؟ ..

لكن .. اعني كيف ؟

وقبل ان يفسح عما يريد قوله ،
يجب للسكوت ..

ولم دقائق من الصمت .. ثم
يخرج صوت بدوي :

— أنا سمعت ان الروح تظل
تحوم حول المكان الذي اغتيلت فيه
حتى يؤخذ بالثار لها .. في الصعيد
يقولون ذلك .. لكن هل يمكن للروح
ان تثار لنفسها بنفسها ؟

ولا يعقب واحد بكلمة .. فقط ،
بقي عيونهم تتلاقى وتنبأ ..
والصمت جالس فوقهم .. وفجأة
يهتف حلمي :

— اذا كان الامر كذلك فلماذا لا
نقوم نحن بهذه المهمة ؟

وتقدم امين نشوة مباغتة
نفس ما رددته ليلتها بعد ان توارت
منه لثة الاطياب واختفت دائرة
الضوء .. لم يكن اذن متهورا ولا
مجنونا ..

وههمت اصوات :

— تقصد ..

ويسرع حلمي قائلا :

— ننتقل الى مواقع العدو ونخطف
من جنوده من تقدر عليه ..

ويستفسر بدوي :

— وكيف نفعل ذلك ؟ ومتى ؟

ويوضح امين والأشراق يفسر
وجهه :

— في الوبع الاخير من الليل ..
اننا نوبة حراستى .. المهم الا
يعرف الاخرون ذلك .. فقد يعوقنا
بعضهم من انمامه ..

ويطويهم الصمت فترة غير قصيرة
يسال بعدها عراقى :

— لكننا لم نعرف بعد .. هل ما
راه امين حلما كان ام حقيقة ؟ وهل
الاطياب هي التي فعلت كل ذلك
ام غيرها ؟ ..

ينبغي علينا عمله .. ونحلم بالتوفيق
.. وفي طريق عودتنا .. سوف
يتحول زحفنا الى قفزات نشوة ...
ونحلم اننا نظير عائدین الى بلادنا
وسكت امين .. فيسال عراقى
متعجلا :

— من منا سيدا الليلة ؟

وتعلو بسمه عريضة شفتي امين
وهو يرد على رفيقه :

— جميعا .. ثلاثة للمقدمة ...
واننا لتغطية التقدم والانحساب ..
والسادس يبقى هنا للحراسة ..
وقبل بدء العملية سوف اشرح لكم
كيف تقدمون من موقعهم ..
فحتما ضاعفوا الحراسة بعد توالي
الاختطاف ..

وتمتد ايدي الرفاق لتتعاقد ...
وترتجف شفاههم بالبهائم
ويتفجر في عيونهم بريق يشع في
ظلمة الليل .. وهم يخطرون في نشوة
عائدین الى الخندق .

القاهرة اسماعيل علي اسماعيل

ويرى امين يومه الاشراف
برال علو وجهه :

— الاطياب او غيرها .. لماذا
يهم ؟ المهم اننا نواصل المهمة ...

ويكفي اننا ستمارس مهمتنا كجنود
... السنا هنا اصلا كي نقايل ؟
اذن فلنمارس مهمتنا ولو كانت
ممارستنا لها بهذا الشكل تخالف
الوالع التي تحكمتنا ..

وعلى بدوي :

— " اننا بهذا نحقق الاستقرار لروح
صفت ..

وعقب امين وقد عاد الخوف الى
صوته :

— ليس هذا فقط .. صحيح ان
موت صفوت ترك جرحا في قلوبنا
.. لكن اقداما على تنفيذ ما اتفقنا
عليه سيحقق الكثير .. صدقوني ..
لقد ميع طول الانتظار والترقب
رغبنا في ان نحلم ونفكر .. ومسا
سوف نفعله سيحقق شهينا .. فنفكر
.. ونحلم .. حين تكون ماضين
اليهم سنتجاوز الخوف ونفكر فيما

.. وتارةً يبتعد عنها - انظر الى قولهما حينما لجأ ابنى
الطبيعة فلم ترحب لهما السلوى ..
.. قال ناجي :

بربك ايتها الاسوار ماذا صنعت بسافر السف الفلاسا
بربك ايتها الامواج فلتلت على الشفان ترنسم ارتطاما
.. وقال لامرتين :

ارتو الى الارض روحا هائلا فلما لا يستمر من الهوى على حائل
وليس فسي صور الاكوان فاطية ما ينقد القلب من هم ولبال
الا ترى معي ان الشاعرين الكبيرين في تلك الابيات
كادا يلتقيان في كل شيء حتى في صميم المعنى الخاص
.. انك حينما تقرأ لناجي او لامرتين بعض ابیات فسي
الوصف تلمس ما بلغه هذان الشعاران من دقة فسي
التصوير حينما يتجسم امامك المنظّر الموصوف صورة
حية نابضة فتظن انك تراها راى العين .. اسمعها
يقولان في الوصف :

.. قال ناجي :
الا ان ضوء البدر احسان مهن له انمسا يسرى بفضل منعم
بطوف به الفانفس التيسم وينشره فسي افانفس التيسم
وبا ربما يغشى الخفيلة ضاعكا فتعلم في جو من السحر منهم
.. وقال لامرتين :

تم يهدى النور في واديه متقلبا وفوق امواجه وشي من الزند
لقد طوى على الوادي رسار الى حيث اغشى مغطا في ظلمة الابد
وهي البحية مائة راج في ستة قد لله عياري الصمت في يرد
ان كل حكمة في هذه الابيات تكاد تنطق بوجه
الشبيه .. ان ناجي شاعر مرهف الشعور رقيق الاحساس
.. ذي موسيقية خلابة يهيم بالناحية الوجدانية فسي
شعره ويكثر القول فيها ويلون انغامه بالالوان الماطفية
الثائرة ويكسوها بطابع من الشجي والاسى ويمسلا
قصائده بابات حزن وتبرات من الالم الدفين .. انه دائما
في قصائده حبه حزين يائس في حبه لا أمل له في هناة
او سعادة مثل دي موسيه :

اسمعه يقول :
لا املني غدا ولا من بعدي امل ضاحك ولا من ضاحلي
يا هواها بالاميد التجدد التمس ماذا صلتني بالكلال
ويقول دي موسيه :

اتسا لا اتفك يوما بالسعادة اتسا لا اتشد للعجد لعوننا
وتراني مبرا بالاسى هوادة لا اتفهم من الشعر فنوننا
ويقول ناجي :

ايها الوكر اذا طار الالف لا يرى الاخر معنى للسماء
ويرى الايام صلو كالغريف لاتحسب ان ترياح الصحراء
ويقول دي موسيه :

اتت يا من حول قلبي عاكفة ايها الطيف اكسج التهم
عندما تصفد ريساج عاكفة لا ترى فسي الزم كد ترسم
وكلاهما هنا يائس غاية اليأس لا يجد فائدة ولا
امل من الحياة او الكلام ..

صاح اشعار لامرتين ودي موسيه شعرا عريضا الشاعر المعروف
الموسى الوكيل .



ابراهيم ناجي

بين ناجي ولامرتين ودي موسيه

بقلم مصطفى عبد الرحمن

يمتاز الشعر الفنائي بسلامة الاسلوب وروعة
الخيال والموسيقية والرفة ولا يلزم ان يكون الشعر الفنائي
شعرا يغنى بل انه سمي كذلك لمدويته ورفة صياغته .
ومن بين شعراء هذا المذهب الشاعر المرحوم
الدكتور ابراهيم ناجي والشاعران الفرنسيان الكبيران
الفونس دي لامرتين والفريد دي موسيه بل لهما أكبر
شعرائه اذا استثنيا فيكتور هيجو .

ان شاعرنا ناجي يشبه كثيرا هذين الشاعرين
الفرنسيين كل في ناحية من نواحيه وان كان لفتنا في
بعض اغراض شعرهما فدي موسيه ولامرتين كلاهما
شاعر فنائي فذهب الاحساس .. رقيق الشعور مرهف
الوجدان .. وكلاهما احب فقتل ولكن لامرتين أمل في
وجه الله اما دي موسيه فقد يئس من كل شيء كسل
اليأس ..

اما عن لامرتين فناجي يشبهه في جمال وصفه
للطبيعة ورفة تعبيره عنها وعدوية تصويره لجمالها
ومراتبها .. تلك الطبيعة التي كثيرا ما يلجأ اليها كسي
يجد عند حنوها السلوى كما كان يفعل زميله لامرتين
وهذا الشاعر الاخير كان يجد السلوى عند الطبيعة تارة

قصيدة حب الى باردى

والمنى ان استعيد (القدس) ارضي العليين
واميت الفاصب الفسار والسبخ اللعين
واعيد الحق لاينام والشعب الحزين
عندها نبني لنا بيتا سعيدا في الظلال

عندها نبني لنا بيتا سعيدا في الظلال
من كسروم العنب الطمو شهيا وزلال
نصنع العمر ابتهاجا وانطلاقا واحتفال
عندما يخضر شرب ونخيل .. وتلال !

وفاء الحب ان تسمو نفوس العاشقين
ذلك مني .. اتسا لا اعرف غير النازحين
يفضون الحجر الداوي بارضي جاعين
ذاك هي .. ان يعود الشعب رغم الفاصين
يا حبيبي ..

التيمن التخذ يقتال شبابي وصبايا
بلى الجرح ويمشي فوق اشلاء الضحايا
يا لمر السخ يا وغدا دنيا يا خطايا
يذته الاسم الحرة نبذا والبرايا

اترى امكثت من هم حقوق الضعفاء !
اترى احسن عدوي وخصاص القرباء !
ينفي الشار لهما في عروقي ودعائي
في غد ، والنصر آت .. والفد (القدس) رجائي !

خالد الخورجي

بفدا

يا حبيبي ...

دع هوائك اليوم عني لست اعفو لعناق
دع غناك الآن اني لست اصبو لاحترق
غير ماء من فراتي المصذب والظو المساق
دجلة السمراء توحي الف حب واشتياق

لست احيا لفرام .. اتسا احيا لبلادي
حيا خيري المصفي .. وشراي .. وهو زادي
وهيامي ... ومنى نفسي ، وسؤلي ومرادي
واقاريني .. وشعري .. واختلاجات فؤادي !

شمسها ما ابسعد الخلاق ربي اي شمس
ارضها تيسر موشى بالآله والدمقس
ماؤها الرقاق شهد سلسل عسلب لنفسى
سحرها سحر حلال مبرا من كل رجس

يا حبيبي ...

لا تلمني لو رهنك القلب يوما في خواها
او حطت السيف حبا ودفاعا عن حماها
فايتي ارجو لها مجدا ومرفوعا لسواها
لا تلمني .. اتسا احيا لرباها وبماها

هي عندي خير حب .. خير شوق ونشيد
صفت فيها من دعائي كسل شعري وقصيدي
يا حبيبي .. اتسا اصبو لفسد حطو جديد
عربي .. سرعدي .. مشرق .. زاه سعيد !

واخيرا اتنا نعلم سبب الحزن والياس من الحب
عند لامرئين ودي موسيه لقد احب الاول ففشل اما
الثاني فقد خاتنه زوجته والذي لا جدل فيه ان حياة
ناجي تنطوي على مأساة كبيرة لا يعلمها احد ..

لقد كان ناجي يعيش في المرحلة التي كانت تمر بها
الحياة الادبية في مصر في الفترة ما بين ١٩٢٥ -
١٩٤٥ ومن طبيعة المرحلة الرومانسية انها تدفع
الشعراء الى التعبير عن مشاعر الحزن والام بعيدا عن
الواقع الملوس فرارا من الاحساس بوطائه .. ترى اخذ
ناجي بفلسفة دي موسيه التي تؤكد ان لا شيء في العالم
يجعل من الشاعر قنانا عظيما مثل الامم العظيم فماش في
اشعاره التي ودها بالسا محزون الفؤاد مستطبار
القلب ..

مصطفى عبد الرحمن

القاهرة

وبالرغم من كون ناجي شاعرا ذا خيال بارع جميل
الا انه كرميله واقفي يرى الحياة على حقيقتها لا يتخدد
بزخنها .. ولا يلهيه ظاهرها عن غدرها ولا ننسى ما
لناجي ولامرئين مسكن نزوع السى استعمال المجازات
والاستعارات ..

.. يقول ناجي :

يا شاطر الاحزان كم من موجة
.. ويقول لامرئين :

يا موكب اللجر هل لي فيتنفسج يا موكب اللجر هل لي موضع فيكا
فكلاهما قد استعمل الكتابات فالاول ذكر شاطر
الاحزان وذكر الآخر موكب اللجر ..

ان ناجي شاعر غنائي بمعنى الكلمة بل انه يشبه
كثيرا كما اسلفنا ابرز اثنين من شعراء الغناء ونعني بهما
لامرئين ودي موسيه ..



يوسف عبد المسيح ثروة

مسرح اوغست سترندبرغ

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

أولست سترندبرغ (١٨٩٢ - ١٩١٤) أشهر في كل شيء من فنون الأدب وفروع العلم ، وعمل في كل مسلك من مسلكه الحياة ، ولكن شهرته التي تجاوزت حدود بلده السويد ، واكتسبت في صدارة كتاب المسرح في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، لا في أوروبا فحسب بل في العالم أيضا . فكتب تيسر له ذلك وفقد كانت الأقدار له بالمرصاد ، إذ عرف الفاقة والحرمان منذ حداثة سنه ، وإذ ألقى ولادته ثم مات والدته وهو في الثالثة عشرة من عمره ...

إن العديد من طفولته ضمن مريك محزن ، ولقد كتب العديد من الكتاب في هذا الصدد ، فظفروا خلية هذا الكاتب العاثر البطل نقوبا مرصوبا ، فيه الكثير من الإفلاسة والتفصيل ، ولا تنسأ لا نريد أن نحول الخافعة نفسها ، لأن ذلك يستغرق منا وقتا نحن في ميسر الحاجة إليه نراها مضطرين إلى تجاوز هذا العهد من حياة سترندبرغ للدخول في صميم موضوعنا ... ألا وهو دراسة فنه المسرحي من خلال مسرحيته غير المعروفة للقراري الغربي ، أعني مسرحيته «عبد المصعب» . وقبل أن ندخل ذلك لا بد من إلمام بجن سترندبرغ - طس فهو أراد نقاد المسرح المعروفين وراي سترندبرغ نفسه في مسرحه والتقليد الفكرة التي تعاقبت على لعنة الكاتب وعلينته ...

يعرف سترندبرغ قبل كل شيء بأنه من المزداد الأوائل للقطب الطبيعي وإلى هذا التصب تعود مسرحياته «الأب» و «الآنسة جوليا» ، أما مسرحية «عبد المصعب» فهي أكثر مسرحياته واقعية (١) . والإخلاف بين وطن وغيره من التقاد واضح إذ أنه يعد «أب» و «الآنسة جوليا» من المذهب الواقعي ، بينما يبعدها التقاد الآخرون من المذهب الطبيعي ، ومقدمة سترندبرغ نفسه «لآنسة جوليا» يهدف هذا الإهداء . فهل من تشابه بين المذهبين حتى يتيسر الأمر وطس فيما يتبس عليه ؟ يرى جون رسل تالريان أن الواقعية هي أقل تطرفا من الطبيعة ولكنها شكل من أشكال الطبيعة (٢) . وهو

في الوقت نفسه بعد العرسة الطبيعية محتاجة ككل الاختلاف عن الواقعية لأنها تصوير دقيق للواقع يقسم بين تناياها دفاعاته وتصفيلاته مهما تكن هذه الخفايا والتوصيلات وحتية مرعبة مزعة مقفلة ... بينما الواقعية لا تهتم بهذه التفاصيل كل هذا الاهتمام ، فهي عسى أعتماها بالشجرة تهتم بالقابضة أيضا لأن طول الشجرة من القابضة يصعب علينا صلتها بالقابضة وبالتالي تكون قد ابتعدنا عن الشجرة والقابضة معا . على أن ذلك لا يعني أن التفاصيل هي كل شيء فسي الطبيعة وقد أدى مدى خطر هذه التفاصيل على مستقبل المذهب «زولا» أبو الطبيعة ولذلك قال في «أني الهم» : أن التدقيق في واقعنا اليوم ينبغي أن يتبع بنظرة على تطورات الفن (٣) . ومع ذلك فإن الطبيعة في رأي «عشر» مذهب يعتمد الانكاس كما حدث بالقابض السبي هوبتمان وسترنديرغ (٤) .

ألا أن سترندبرغ يرى في مذهبه رأيا آخر غير آراء هؤلاء فهو يقول في مقدمة مسرحية «الآنسة جوليا» : «الطبيعي، التي الخلية ... لكن عوالم العمل (العمل) - القابض - السجين أو الخوف من ذلك هذه الأشياء لا يستطيع الطبيعي إزالتها» (٥) . ومن لم - فسان الفاء الآلم لا ينبغي عوالمه التي تتنقح تلقائيا عنه ، ومع ذلك فإن المساعدة على حد قول سترندبرغ - هي الفرض الوحيد من الطبيعي . ومن هنا كان التنافس حثيا بين التراث الروماني المفسم بالأسى والضعف والاضلال ، وبين الطبيعة التي تنشأ أناسا أصحاء أقوياء . كتماذج صالحة ، جذرية بالعمل الفني في عصر اضطراب الرومانسية إن البيرة الفرنسية في مسرح سترندبرغ هي تكليف الصراع بين الإرادات المتباينة ، ومحرمها بين (شخص واحد يصارع - في عقله - مع شخص آخر) (٦) . وهذا يعني في القدي المسرحي - فهم العري مع اختلافات التقليدية وخلق أوضاع جديدة تتسم بملاقات فيسر العلاقات التقليدية التي تلتهمها القسم الفردية المتطورة فسي المشاكل الأخلاقية الكبرى ... ولأن كل هذه القضايا هي الجو العموم من الانعطاف العام السيل على الطيف التي لم يعد لها مكان تحت الشمس ، كالإستراتيجية التي فقدت مقومات وجودها ، والبرجوازية الكبيرة التي حلت محلها والخطبة المراجعة ، التي هي لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك ... هذا اللذان يوحي لنا بأن (سترندبرغ ينتهي إلى القرن العشرين بقدر ما ينتهي إلى القرن التاسع عشر ، فهو مسجل حسسي للزلازل ، يستعجب أن يشعر بعقد القرن العشرين ، بما أخذ يتجمع في جود من بفساء ووحشية وعودة السبي هجبة الجاهلية وشرية القسب) (٧) .

ففي مسرحية «الآنسة جوليا» نجد الهيكل الإستراتيجي تاما ، باتجاه جوليا نفسها وتسليمها لآل ما يملك إلى خادما ... المسمى بجلل لا من صوت سيده بل من رؤية حاله .. أن جوليا إستراتيجية ضحية لأنها امرأة عاطفية سلطت عنها الإقنعة حين وجدت نفسها أمام رجل له نفوة ، وهكذا أصبح جان هو الإستراتيجي ، وأصبحت جوليا هي الخادم الكمية ، بل الضحية المتهاكمة طس جان نهائسك الفراسة على السراج الزواجر فالإستراتيجية حين تعاصر فسي شخص امرأة من قبل قوى متفوقة لا يثبت أن تهاجر سرعا ... تسبب واحد مسؤل وهو أن الإستراتيجية فتاع غير إنساني ، وأن الوجه الخديجي للاستراتيجية قوة جبارة تستطيع من ألفت يهدى فطرتها ، لتزق هذا القناع شر حزق . وهكذا كان سقوط جوليا امرأة محتوما لأنه أمر طبيعي متى ما ادركنا الجانب الإنساني من المسألة .

ومع ذلك فإن هذا السقوط ليس سوى صعوة مأ أن ثلاثت حتى ماتت لغوها اليها . ولذا بها لا ترى طريقا غير الانتحار نخلصا من الحمار الذي ارتكبه على حين غفلة من الزمن . وانتحار جوليا هو انتقام الإستراتيجية من نفسها .. وحتى ذلك أن الإستراتيجية .. في الغيوم (التبيل) من العظمة في الطريق إلى الاضلال في فساب الجحيم

الزعماء فيه في فساد العائلات ، في اصطعالات ما يمكن أن يسمى تروانا ، في اصعد الكيان الاجتماعي في تعزل الصلوات فسي مختلف مناجيها واصنافها ، في الانحدار السريع المجمع الى آليه القرن العشرين هذا الانحدار الذي كتب منه بوجين أوينيل مسرحياته .

ومن الصلوات الأرستقراطية الملهارة يمكننا أن ننقل الى الصلوات لانتونية المظلمة في الاسرة البرجوازية الصغيرة في مسرحية «الاب» ومع ان الاب صورة طبق الاصل من سترندبرغ نفسه ، فسان المشاكل المعاكبة التي لا يمكن ان تجد لها حلا ، لوجود الصراع الابدائي بين الذكر والانثى وارتفان شان المرأة في المجتمع الجديد ، وبسبب مسن تطلخل العائلة البرجوازية بسبب سوء تنظيمها الاجتماعي ، كل هذه الامور مجتمعة تجعل الاب من الناحية المسرحية تعبيراً صادقاً عماينا عن يرى المجتمع الاوربي الجديد التكوين ، او بالعري خليتها التنسي تسمى (حالة) وهي في حقيقة الامر ، كما بين ذلك بصفا عبيد سترندبرغ ، انكباب الملم - ليست اذ جمعا انتخابيا لا شتات لا يمكن لأي نظام يستند الى -السلالات الطيلي - ان يلم شعلها ويبحث فيهيها الحياة ، ويطلق منها وحدة صغوية ، متجسمة ، متجانسة ، تكون في حقيقة الواقع خليّة حية في جسم المجتمع الحي . .

ومع ان وحشية المرأة في « الاب » مبالغ فيها ، الا ان عوامل الصدق والانمانة والاخلاص للواقع ، بارزة تسحر كسل من يسموها او يقرؤها ، بصامتها وحيوية موضوعيتها ولديها الانسانية . . اما في « بيد الفصح » وهي مسرحية كتبها بعد « الاب » و « الانسة جوليا » بعدى طويل من الزمن . . . فان عوامل الانحلال والطغسي والانطراب النفسي تكون في ذلك الاشد ، بعد تلك الصلوات التي كان لها الميها سترندبرغ في مسرحياته المبكرة نوعا ما ليأخذ مكانها هودو ساكن ساج يميل الى شيء من البرود احيانا ، والى شيء من اللامبالاة احيانا اخرى . .

واذا عرفنا ان كاتينا اصيب حسرة مرارة بظروف حين الجحون - فليست « بيد الفصح » انن سوى تعبير واثق من فترة هذة تسمية ان عرفنا ان الشكوى والهواجس قلت لساور سترندبرغ طيلة حياته . . صبح لنا ان نطلع من هواجس « عبيد الفصح الكتيب » ممايسب نكاد تكون دقيقة لقياس نفسية سترندبرغ - في تلكالتيها المختلفة - واصدا هذه التقلبات الضخمة ، وعلى هذه المشاكلة يمكننا ان نكتشف عوالم جديدة ، في حياة سترندبرغ - التي كانت حياة خصبة حيوية معدنة ومؤسدة في الوقت نفسه وفي « الس » يطل مسرحية « بيد الفصح » يمكننا ان نلمس شخصية سترندبرغ فسي نتيجها الفرق الانثاينة وبقيرته التي لا تعدها حدود العلم التي هو نفسه سترندبرغ ، حين كان يدرس في « كلرا » وهذا واضح في حديث الس مع خطيبته كريستينا بعد ان يكون قد نزع مصطفه التتيل يوم الفصح قبل عيد الصليب يومين : « تعريين انه قليل كانه امتنح في مصفايات المشاه وكل الرق والقياد » ومن لم يقق له ان يرغب في حيام الشمس بعد كل ذلك الظلام القدر . « هسان ان الربيع مبلل بكل رواته وجانسه وعافيته » هان ان التراجيح تهي الطيور واخراج والقول واستجار الزيتون » تهي التلال والجيال والانهار والحيوات . العياة تتمش في الاستجار الا اشجار الزيتون التي يضي بها الس فانها على ما يرى ستقل تنوء بشتاتها القاسي ودحا اقلون من الزمن لان الطبيعة السوداء التي تخيم على كل شيء في هذه البقعة الانثاينة - هي الطبيعة والى الحياة ، ان تافق اشجاره . . . وستكون ما تكون في السنة التالية .

وعلى حين فجأة - فرت خطيبته منه - وهي لا تدري لماذا ؟ والى أين ؟ ثم عادت وهي لا تدري لماذا انها فعلت ذلك انها تعتقد ان شيئا ما في داخلها قال لها : اضلي هذا - فقطت . لقد كانت في حلم او شبه حلم ، ولكن مرآه غير الوضوح ، فلما هي تستيقظ من هذا الحلم

سعيدة الا ان هذه السعادة لا تدوم طويلا لان « لند كنسب » الدائن ظهر فجأة على عتبة في السباك الذي كانت تخطله كريستينا بتأنيها فتهاجر على كتيبها مرودة : « لا ! هذا شيء كثير فيرد عليها الس : « دالنا - الذي يستطيع ان يستولي على كل ما نملك حينما يشاء . لند كنست الذي جاء الى هنا حتى يستطيع ان يبيع في بيته كما يفعل العنكبوت وهو يرغب فيالدياب » وحين يشتد ضعف كريستينا ويستولي عليها الزرع من مفية الامر ، تتلشد خطيبها ان يفرأ معا مسن هذا الاخطبوط ، لا العنكبوت كما تصور ابي ، فيسرس ان ساعة الضعف هذه تطلب لها الس الحاجة والبراة والتصدي - فهسبو لا بفطن خطيبته حسب ، بل يمين في التحدي الى حد قوله : « استطيع ان احصطك عليه . يبدو وكله ينظر الى نفسه بغيث وارتياح لانه يستطيع ان يرى فيرسته في الشرفة » .

انه لا يشك في وجودهم في البيت ، والياب مفتوح . وهو يخطو بهوده وتناقل في الامر المؤدي السبي حيث يجلسون . ان كريستينا تتوسل بالسر ان يحول بين امه وبين الظاري الثقيل ، لا كلمة منها قد تنسر ، وبكون ما قد يكون من سوء المأفية . اما ابي ، فهو - على خلاف هذه الهواجس السود - يطر بغياله السبي مشرفات للندكست ، وكلماه وخاصة مثله الذي ظالا اعاد على استعماله : « . . حين القفلة فغصية عدل اثير ما من لفية رعدة » . وحسين تكون المسألة قد وصلت الى هذا الحد الحاسم لا يجد ابي بدا من ان يتراف بهذه الطيقة مألوه « . . انت علي حق تماما ؟ يا سيدي ، حد ما يظن فهو يريد لك » .

غير ان طيرته ذاك لا يستطيع ان يبعد من الحقيقة الشنيعة ، حقيقة الرجل الدائن ذي العكال و (الكاوش) القليل . الرجل موجود - في الواقع - اذنان قادر على فهم بيته بتعريته ما فيه ، نكفة واحدة في . . . ولذلك سرعان ما يعود الس الى وفيه ويقول : لا ان لادن يتكون المال يتخطون دالنا بالعكازات والكالوشات التي تعبت وفيها في الاكس كالكمازات : « ثم بعد يده السبي كريستينا لتكنس في ويغول معاني : « السبي كيف يدق قلبي . اني استطيع ان اسمعه كانه شجيج باخرة في اثني » .

اذن اين هو الفصل الذي يتبع به ؟ اين شجاعت التي يبايها بها ؟ اين صموده الذي ظالا ادعى بازماته ؟ كل ذلك تلاشي ، كما يتلاشي كل شيء مفلعل ، متلف ، مصطع ، حين يجد الجد ويصطدم الواقع بالحقيرة ؟ وفي الوقت الذي تطف فيه السب الزلزمة ، يرجوع لندكست من مصطفه الذي لوح به وعودته الى داره . . هي صمدا الموفت تعيد لبيزوني في البيت ، بعد سنة مرة فقلتها في احسن المصحات ، مصحة الاولى . . ولهذا السب بالذات ، يظفها اعلى - على ما يذهب اليه يتباين بينما هي لا ترى يلسا في ذلك القلق : « الناس لا يتعاونوا ابدا من الموني » . انرا ميتة بالقلق وكيف لا تكون كذلك وقد اخشكت شيئا من المال الذي لؤتمن عليه ابوهذا فكان جزد اذن ان خربت لدته وسبق يسبها السبي السجن ، وهذا امر لا يمكن اختاره .

ولكن ؟ فلما يجب ان يصح الانسان ، كالنا ما يكون ، القيدوب في يدخي اخيه الانسان ؟ الا يجب ان يحرقه من هذه القيود اذا وجهها في يدخي اخيه ؟ . ان ايجيو نورا لا تفكر في هذا التعري الانساني الشامل حسب ، بل هي - وقد تطورت نفسها من ادران الواسعات الاجتماعية كلها - به الطب الذي فاسته في (المصحة) تستطيع ان تفسول متحدة كل شيء في هذا الوجود : « اتا لا احسب حسانا لزاما او لكنا . اتا خالفة وفي كل مكان . اتا هي السجن مع الواف » . وفي الصف مع اخي ، وفي الخيف مع الوالدة ، وفي حاوت اختي يبيدا من امريكا » . وفي هذا الذي تقوله ايجيو نورا تعيد الرقة متجسدة في صان صوفية صرف ، تعطينا مدلولات مسرحية مكثفة ، في الوقت

أن يعيش إذا أخذ أشياء منا ؟ أستطيع أن يعيش في غرف فارغة - لا بسيطة لا تستطيع ؟ » وهنا لا يفعل أليس شيئاً غير أن يمثل نايت من الانجيل ، كالأية « للقيود أمثالاً وللتأليب أوجار .. » ولا يختصها متقصداً بل يصيف من عنده « لصحة الناس لا ماوى لهم يعيشون في القاية » .

وبعني الس في حديثه فليفت إلى صديقه « بيتر » وهو بعيد عنه في حجرة الحمام وصيته ، والحمام فسي حلقته الضيف الأول ويقول : « ليس عينا أن اسمه (بيتر) هذا ما يبدو لي ، » والإشارة هنا لجميع واضح من تذكر بطرس لسيدته يوم محاكمته المشهورة هذا التذكر الذي كان أنشاده عليه الديك بصيصاته الثلاث - غير أن هذه المראה التي أبدعها أليس لم تكن من غير ملاحظة أمه الحكيمة حين قالت : « لا تدع نفسك ضحية لكل هذه المראה - أن الناس هم الناس ويجب أن نأخذهم مع ما هم عليه » . وفيما هما في هم من أمرهما ، يسمع صوت طرافات المكالمة ووقع الكناش ، فبناشد الس والدته أن سره المكان ، غير أنها تعمر على البقاء ، وتتمثل بأية أخرى من الكتاب المقدس « ملعون اليوم الذي ولدت فيه » وترددها بأخرى آمن في التشنج وابست على الأسس وإماني في التأخير - لسم أن الإلات هي الضمان الوحيد لديون صاحب المنزل ، فعلاذا سيفعل بهم وقد همس الإلات إلى غير رجعة ؟ ومع ذلك فإن الس لا يمكن أن يرى فسي لتدكتست غير عقال طيب القلب لا يريد إلا أن يكون فزاعة للأطفال ، أما اليونوروا المتصوفة فهي لا ترى معنى لوجود الإلات فسي بينهم ، لأنها تعتقد أنهم لا يجب أن يهلكوا شيئاً يربطهم بهذه الأرض ، لذلك « أننا ينبغي أن نعيم على وجوهنا فسي الطرق الصوفية بالقداسنا المثلثة » لأن (الطريق) تنوون إلى الإلاني ، ودمسن أجل ذلك فهي طريق شافه وصحية » .

غير أن الشيء الذي يزعج على اليونوروا مفارقاته هي الساحة ، تلك الساحة العجيبة التي تسرع في وقت الصباح والضحى ، وتبقي في أوقات المساء والظلمة .. لأنها تريد أن تدفع الإوقات الصعبة بأسرع ما تكون السرعة إلى الخلف ، كما تنتهب بأوقات المسرة لأنها تريد أن تزيل من حياتها حتى يتمتع اصطحابها بشيء حسن السرد ، ويبلغ بنيتهم فيما يلفظه أن اليونوروا متشاكسة الفسي ما يكون التشاؤم ، لا ترى في البكاء غير العمل الوحيد لمشكلات الساحة فيسأله : « لماذا يجب أن نبعي دائما ؟ » فتجيبه اليونوروا : « إذا نحن لا نبعي فسي وادي المصعب هذا ، فإن نقرر أن نبعي ؟ »

وأي سبب المصعب والجماعة مع هم ، لا تغيير يحصل ، لصحة هارين « المثلثات الصعب » تتلانى في الجو يتجهل وهدهد .. أخبار سجن الوالد لأخذ مكاتبة المرموق في الصحافة والأصح التلنول ترن ، وتتسلم اليونوروا : « أليس هذا مريحا ؟ » فيسأل بنيتهم : « ما هو المربح ؟ » فتد عليه اليونوروا بقناعة ما بعد فتاحة : « كل شيء . الحياة نفسها مريحة .. » أنظر الس إلى وكريستينا التي شغوفان ببعضهما - وهما - في الوقت نفسه - يتكرهان بعضهما بعضا .. وهذا أمر ثابت فما أن فرا إلى سلة المحكمة حين أخذ كل التثر الذي فيها بنجدد إلى دوحه ، فظهر ذلك جليا في وجهه وفي عينيه .. ولكن تحول كريستينا بين هذا التثر وبينها ، كي لا تندس روحها ، ترأفها تتسرل بدرع من جليد . غير أن اليونوروا هذه التي نسبت في سجن والدها ، سعت حين اشترت باقة الترجس من تسليم لهاها إلى الإباعة بما بيدك ؟ فقد يكون هذا السهر مواب ، وإذا حدث ذلك ، فعلاذا هل أنت ستدأ إلى ذلك التلك الذي لا تشرق فيه الشمس أبداً ، حيث الجدران يضي عاربة ، كالمها جدران الحمام ، حيث لا يسمع غير الفويل والتعجب ، حيث أصافت سنة من حياتها سدى هناك ..

ونأتي رسالة من الصفحة تضمن طبسبا بإرجاع اليونوروا ..

الذي يجعل سترنبرغ من هذا الصفاه الفني طريقا له نحو مسرح صوفي وهو ما لم يزل منه ما كان يروجوه . ومن صادم هذا المسرح الاستسلام والخوض « فما لا بد منه ينبغي أن يكون » ، إذا لا يصر صمن ذلك « وهذا ما يتبدية إيليو نوراً » ، لكن بنيتهم التكليف التعجب يتسامل : « لا يمكن أن تتبيل الحال ، فتكون خيرا مما هي عليه »

يبد أن اليونوروا لا تجد معنى لهذا السؤال ، ولهذا تنتقل إلى موضوعات أخرى ، إلى الموسيقى مثلا متعلقة في مقبولة « سبع كلمات » و « يا أماد » أحسنني أيتك « لهايدن اللتين ستوزان فسي حقة القد .. » وبنيتا هي في تيوبامها هاتيك ، فطيسي وجهها بيديها وتبكي . ليكي لأنها بحثت من الخير فباجها أثير ، بحثت عن الفصياء طفولته ، وحين بجيبها نان طفولته كانت صمية أو هسبو لا يعرفها فلاذا بها فدام الللام . وهذا كله يصحها على أن تسال بنيتهم عن طفولته ، ولدت طفلة من البن ، ولدت وأنا أعرف كل شيء وحين علموني أي شيء ، فكان ذلك الشيء لم يكن غير تذكر ما سبق أن عرفته . وهكذا يصعب الزمن في ذات اليونوروا ، وإذا هي شابة عجول ..

وفي آخر لحظة يغير الس رايه في الأدهاب السى حقة صديقه « بيتر » هذا تغيير غير متوقع ، ولكنه مسلك الس الذي لا يعرف الاستقرار أو الإتياده ، لأن صاحبه على حد قوله فشة تتقلب على نفسها في عاصفة هوجاء ، لأنه وقد أثيق السجن على الوالد لم يعد له في يوم الجمعة العظيمة نفسها ما يغير طبيعة وجوده اللظفة . ثم أن الأوراد أحييت إلى محكمة التمييز ، ولكن ما الفلتاة والاعتزاز بعد ذاته كان فضلا من التواضع واداة المادية ؟ ماذا ينبغي أن يفسرا مفات الفصية مجددا ، أن الكلمات لغت كالاشواك كلمة العرب يتناثره إليها ، وأليس لا يجد في الكلمات اشواك بل في الجلس أيضا ؟ ولهذا فهو يريد الللام مليحة عليه وعلى خبيثته ، لأن ذلك يعجبها عيس أنظار الناس ، وبشبه من هذه الماني تخلصه خبيثته ، ولكنه لا يتعرف بمملكة الللام ، ويقول : « .. أن الأوراد نسمة كيفما لتفترس إليها » ويجري الللام من الوالدة ، فلا بالطبيعة تعرف أنها نفسا ما يدعو أليس إلى توضيح الأمر لها بقوله : « أنها تفصل كسل ما تستطيع فعله لكي تلغي الأداة التي أصابتها . وهذا ما يجعلها عيس قابلة للناس » .

الوالدة هذه ذات الانصباب المصوبة ، تأملها وهسي تحدث أنها أليس وعن من ؟ هن تدكتست التي يريد أن يزورهم وفي تلك الليلة ناذاذا ، تأملها وهي تتسول : « سألني كيف الأحوال » وتصور مشاوري متعما سألني فيما إذا كان من الممكن أن يزورها هذه الليلة . مسكينة ماذا كانت تستطيع أن تفعل ؟ أنها أن لجأت إلى السكوت فيكون ذلك ذريعة بيده ، والسكوت من علامات الرضا ؟ وعلى القصد من ذلك أيمكن أن ترفض زيارته والقانون يجانبه ، القانون الذي لا بد لنا أن نحسن أن نحترم بكل احتشام وخضوع واحتراس . أن لنكتست يستطيع أن يفعل كل شيء أن يأخذ الإلات مثلا ويجري البيت من كل شيء : هاجس يحظر على بل أليس فينبط به كلمات . إلا أن تلك الكلمات لا يمكن أن تكون مقبولة بأي حال من الأحوال عند الوالدة فلاذا بها تتور وتزاد وتقول : « لا يجب أن يأخذ الإلات . كيف يمكن

(1) مقدمة مسرحيات « الألب » و « الإنة حوليا » و « حيد المصعب » : بيتر وطس . (2) المصم المترجي - ج. فابري . (3) فزيرة الفن : فرنست فشر . (4) الفصل السابق . (5) مقدمة « الإنة حوليا » سترنبرغ . (6) و (7) المسرح الحديث : أريستو بنتلي . (8) متعلقة في الفسود مشهورة بكتايها الانبعاث والمردة والنجن .

وأتت في التشيخوخة أن تحرم نفسك وأطفالك من المثل الذي حصلته بكثرة وبعد نظرك وتكرارك لذاته وأدبرته فلما فلما ؟ » ويستمر لتدركت أن لا تشككي في سبتمد عطف الس إلى حد الولد : « إن تشككي ، سأفكر في أطفالك » .

أجاب بكيف يكون الجواب المقدم والسرمد وسبكت أريأت كيف يمكن لكلمات فليلات أن تعبر عن ذلك المتخونين المسبكت بألمة لكمة ؟ ويصرح الرجل فينتقل إلى موضوع آخر فيقول متسائلا : « إن أتت لا تعرف الحافظ ؟ » فيجيبه الس : « كلا ، وأنا ؟ أريد أن أعرفه » . ترى كيف تكون ثقة إذا لم تكن هذه ؟ كيف يكون إلقاء إذا لم يكن هذا ؟ لم يغير الس الموضوع مرة أخرى وقبل أن يتم ذلك الغير فأنه لتدركت لتصبح الس وشدة شيمته واهتزاله الناس حتى الس الحرب اصداغله .. فيقول له مطرا : « عليك أن تكون مؤدبا معي ، لأنني ضعيف لا حامي لي - أت ترى أن الرائي العام بجانيك - بينما ليس بجاني غير العدل » . ويبدو هذا الضعف في أوضح معانيه في اسرار لتدركت على الس بواجهة المعاطف ولكن الأخير يقفل منسجبا بعنده ، فير أن هذا العناد سرعان ما يلوب عندما بلوح له لتدركت مواجهة والده .

وهنا يتبدى ضعف الس الذي يتاني من عاسة والده العبيبة . ثم يتنقل لتدركت إلى خيابة بتر وكثرة يبرها بما أوتي من حكمة عملية بقوله : « .. حسنا ، كان خالنا ، لقسيد صاح الديك مريخ الس كذلك .. » أن الضممة البشيرة ليست موضع اعتماد : كان بتر حائبا ، ما لا داعي منه . لكن القلب البشري لا يسير كونه مزيج من الفطري والنفثات ، ويتنقل لتدركت إلى الس اشره فالكسر ويعود إلى مثله العاد ، لا بد لكل شيء أن يتم حواره المتعدد له ، إلى يؤكد هذا ولكن لا بد أن يكون هذا الشيء شرا ، ولهذا فالخيسر لا يجازي لا ، بلآخر مزيج لتدركت إلى الفولية ، موضوعة البيت ونسائل عما يمكنه الس من رصيد في الكفر .

ولما يتنقل الأخير على ، بأن هذا أمر ليس حسن شتاته ينور لتدركت ويقول : « الس ! الصمت ! ألم تكن هناك ، ناكل وتشراب في حين كانت ثورة إبنائي تبلر هنا في هذا البيت ؟ » وعند هذا الحد ينصهر الس وينتفخ من دفتي الصكات ورقة ويسجل فيها كل ما يمكنه من رصيد لتغطية الدين الذي يتبلى في ذمة العائلة بعد بيع الآلات ، ويقدم الصاك إلى تدر كنت فتلا : « .. هالك كل ما أمك .. » ليس لي شيء أكثر أستطيع أن أفعله » . ويتبين لتدركت الصاك ، فإذا بالمبلغ الذي يتضمنه لا يسد الدين بالتام والكامل ، وعند هذا المعجز الذي بدا واضحا ينصهر لتدركت متصنرا متعائلا ، مؤمنا يقنوه التي لا تهر وبأسه الذي لا يطيع . اسمه متكن من أن تشكر ظيرم يشكك فيقول : « ها هو الذي ، فك الظهار .. ما أن تشكر بتر أن تدفع المبلغ كمالا ، ويرى الس نفسه في حيس عيب ، فسي المصدة الفولية ، في شبك السفالة والفسسد ، ويركس أي شيء يمتنع عن أن يتنزل عن كبريائه قيد شعرة ، لأنه أن تازل هناك المتصر والترك وتدهور ، وأصرع بكل لغة في الهالوية . حيث الضوء حيث لا شرف ولا كرامة ، ولا إباء ، ولا إنسانية ولا روح ولا وجود ، الظواهر الاسود ، عدم الخلق ، ضياع كل شيء .

وتشر هذه الصلاة لمرها فلاذ بالاعمال من (سيكتار فسبرغ) (A) يتحول إنسانا ابتدائيا له قلب يذكر العمل والمخروف والجميل ، وإذا بهذه القوة الهائلة ، بالمثل الذي يهر الجبال ، ويروي الرقاب ، ويبي الرحال ، ويقط الخيس شرا والشر خيرا ، هذه القوة العظيمة الظاهرة تتمايز بحدود الس ، وإذا بالرجل ينصرف بما أن عليه إلقاء لأمر فيقول : « .. كانتبيلة مظلمة ولم أمكك غير كروتر واحد . وكما كنت لا أعرف أي فنك رخيص ، سألت الكثرة وكفى أحدا منهم لي يجني .

ويشما أنا في أعمالك البسي . جاني رجل وسائلي لاذا إبنائي .. كانت

وبعضها الأم وتتمل الضير إلى إبنها . فلاذ هما يصغقان ، من هول لفتها . صحيح أن أليونيورا - على حسب رأي الوالدة - كانت ابنة الإحزان ... غير أنها جلبت معها مسعدة ليست من مسعدة الأبي ، وتقول فلها إلى واحة وسلام .. سلام نشرته على الجميع . قد تكون الفتاة مجنونة أو غير مجنونة ، أهم أنها حكيمة - هذا الوالدة لأنها تعرف كيف تحتمل عيبه العابة بطريقة متنازلة أو سن أي من أفراد العائلة . والجنون ! ما معنى الجنون ؟ كانت الوالدة عاقلة حين أصرت على التفتاد بأن زوجها كان بريئا ؟ بينما استند الحكم عليه إلى أدلة مادية ملغوسة ، فضلا من الاعتراف الشخصي ؟ ثم ليس الس نفسه مجنونا عندما يستند أن كريستينا الذي يحفظها كل ذلك الحب نقابله بكل ذلك الفيلس ؟ المسألة أن مسألة نسبية محض فما قد يسمى جنونا عند بعضهم يصبح أن يسمى عقلًا ورواية عند الغير .

ثم تلتفت الوالدة إلى الحديقة التي بين يدي إبنها فتطالع بها ولكنه يمتنع لحظة فتقول له : « عسم أنت خالط ؟ ماذا تنتظر ؟ » فيجيبها : « أنتظر أسوا ما يكون السوء » فتضيف الوالدة على قوله ذلك : « حدث هذا عدة مرات من قبل . إواه ! إواه ! لو كنت لعمري ما كانت حياتي تشبه .. لو كنت معي في قلب والدك ينصير إلى الضراب خطوة خطوة » . إذن لقد ساعدت السيدة هيست زوجها في كل مساة الضرب من أيام ، أنها كانت شركته في فعلته تلك ، ولو لسم يكن القاضي رجلا ذكيا متصفا ، يعرف أوصاب المرأة الصالحة ، وما يؤهل إليه البيت ، إذا التفتد إلى حاميته ، كان المتها زوجها ، ولرماها إلى الزنزلة كما فعل بل زوجها . هذا الانحدار أمر مسلم به ، لأنه واقع لا يدفع ، ولكن - بيني السؤال - وهو ما فأن الس - يسبسي السؤال متعلقا في الجوهر لتسحقون بكل الانحلال الحربية : لاذا كان هذا هكذا ؟ لاذا تترك الرجل الزنزه ؟ إنه انحدار ، لأن عاقبة الكبرياء في جوارب نفسه ، واستولت على مباديها ، ضميمته ، وملكت قيادته ، فلم يستطع لها دفعا ، ولذلك لم يجد إل غير إلقرق الذي استغرقها .. طريق الناس الخبيث ؟

وبينما السيدة هيست وإبنها يتطوران ؟ إذا بالآخر يسبح وقع خطوات لتدركت ، أنه أت حتما تزيارهم .. لاذا لا وكل شيء هو ملكه الخاص ؟ أنه يستطيع أن يمل بهم ما يريد كيف ومتى ما يريد ، وما عليهم إلا الطاعة والخضوع لتلقاؤن الس الذي يعدل بين القسوي والقاضي ، بين الظالم والظالم ، لأن التسلسل سواسية كاستن المشط . وباني لتدركت إلى البيت على الرجب والكمسة إلى صاحبه ، ويكون التلاقي بينه وبين الس وهو ما علىه من ثيران نتائج وأصناف تنظم والناس يفرح ويصون وتسبح وتنتشله ، لا تشكي لتدركت بأن يأتي إلى البيت وحده ، بل هو يجلب معه ورقة زرقاء ليست بحاجة إلى غير التوقيع ، ليتم كل شيء على وفق ما يقتضيه العدل والإنصاف في الزاد العائلي . ها هو لتدركت يركس الورقة الزرقاء فيضاق الس أشد ما يكون الفيلد ويطلب منه أن يعرض المسألة على الجهة المسؤولة حتى يتدارك هذا الضراب الطويل المألوم .. أنه أسد يكون صغير السن ، غير أنه لا يطلب الرحمة ، إنما كل ما يطلب هو العمل وحده حسيه . غير أن لتدركت لا يرى هذا الرأي طيبا بل هو يجد نفسه هو المظلوم في القام العتدي ولهذا فهو يقول يتاني ظاهر .. « لقد سلبوني .. سلبوني مالي بطريقة أشد ما تكون بشاعة . وكما كتبت إليك سائلا إياه لكمة التي أتت بمجاعة إليها أجيئني بشفقة » .

وعندما يعبر الس على أنه لا يطلب بشيء غير الفصل ؟ ينهري له لتدركت ويقول : « لا تدعوا أن العمل لا جرى مجراه لربما حكم على والدك وبعضها مشاركة في الجريمة ، ولذا فلا على سداد دعواه يقدم ورقة زرقاء أخرى ، وهنا يسقط في يدي الس من رعية الموقف . وقف لتدركت خبيثا ميرا موفقه ويقول : « وإن أندرس يوهان لقد كنت الكلود في الفكر والتأنيبه في الحرمان والكلمح ، أم الحق ،

في ذكرى شوقي

العبث في الهرجان الذي القيم في سان باولو بمناسبة مرور مئة سنة على مولده

ذكرك اليوم ذمة من زمانه
خمرة الحب عتقت في دنائنه
في براح الهوى وخفق جناحه
أن طفى الخطب في مدى هيجه
مرح الشعر في ذوى أنسانه
سالف الشعر في اعز أفتانه
وأيتت الجديد قبل أوانه

مارد الشعر في رحاب بيانه
حب جيل تكنه في الحنايا
كنت اتقى من الدموع شعورا
كنت أقوى من الخطوب رياحا
كنت دنيا من الروائع اعلت
لم يعبك ارتداد كبرى تحدى
أذ وصلت القريض عصرا بعصر

« ويا خطيبا معبرا بلسانه
عاصفات تسدك من بيانه
فتداعى بالقصف من أركانه
أذ قسمت الشعور في ميزانه :
« كان شعري الفناء في فرح الشرق
وكان البكاء في أحزانه »
« أين ؟ أين الفناء في فرح الشرق ، وسبل الخطوب أودى بشانه ؟

يا رسول الوثام في شرفنا العاني
قسم إليه فقد دهره رزايا
مزقت شعله وهزت قواه
أفسدت قولك المخلد فيه
« كان شعري الفناء في فرح الشرق
وكان البكاء في أحزانه »
« أين ؟ أين الفناء في فرح الشرق ، وسبل الخطوب أودى بشانه ؟

سار فيها علسي هدى قرانه
شرع عيسى وتنبى لهيانه
والمؤاساة فضلة من بانه (٢)

شعر شوقي رسالة من سماح
فتجلت سماوة الوحي نظري
فترى الرفق تواجعا ليسوع (١)

بطموح نجدد في ميدانه
غموت سعيينا بوفس امانه
فاستحققت لناوننا بامتانه
افصح الله جنة من جناحه
عهد شوقي يمور في امازوننه
من حنين يعب من حرمانه
مدج الطفل جوهر في كيانه

نحن في غربة المهاجر نسعى
تونسق العهد بالوفى لبسلا
وأناحت لجهننا كسل عون
فالبزازيل موطن الرفد فيه
فسلام علسي مضاف اغتراب
غير أن الغريب بآل يعانسي
زألرا بالخيصال أرض رؤاه

(١) إشارة الى قول شوقي في ميلاد يسوع : « ولد الرفق يوم مولد عيسى ... »

(٢) إشارة الى قول شوقي مخاطبا الصليب الآخر : « ما كنت الا للصليب بنانا »

« والى جراحات البرية شافيا »

نسيم نصر

عينها وعيني والها : « لك عينا والحد الرحيمان . كان الرجل
إنسانا طيبا ، لكنه كان غيبا أيضا » . وهذا القول أصر ممثلي
بالقياس الى المشهور ، أنه يتكلم كلما طيبا عن أيها ، كيف تصور
أن أحدا ما يمكن أن يظن خيرا فيه ؟ وينتشر الخير في الإنسان على
النار الذي فيه ويصق كالل من هذا الانتصار قبولي هاربا متجعا
خاتبا .

يوسف عبد المسيح تروة

بغداد -

الدموع تترقرق في عيني . وجن ابتلته بمناهي ، اخلي الى فنداق
وحينا كنت داخل الى قاعة الفنداق حدث أن اتطيق علسي الباب
الزجاجي ، فحرب منكبي وانكسر الزجاج . وجاني صاحب الفنداق
مهذا أما أن ادفع الفرامة أو يسلمني علسي الترفة . .. وتدخل
الصديق الجوهل الذي رأى كل شيء فانقلني » .

ويسترد لندكست بانساية جارية فيقول : « .. الرجل ..
كان الرجل أبدا .. وأذن لا مد لكل شيء أن يتسم مداره . الأشياء
الطيرة أيضا » . ثم يتطرق لندكست الى اليونورا ويقول مقارنا بين

جميل منصور حداد

بقلم شكر الله الجبر

هو واحد من عشرات الشعراء المتحدرين من اصلااب لبنانية وسورية تجري في عروقهم قطرات الندى المتجمدة على جبين الشرق دما ذكيا حاراً يشع بالنبوغ والحيوية.. فهناك سلون جورج شاعر تفهقه الماطقة فسي القاطه وتردهي المنابر بطلته .

وهناك الشاعرة ديفيا جيور ينتحب التسييم في غدائر قوافيها وترقص اشباح المساء في ظلال معانيها . وهناك فرنسيسكو كرم يحوم النحل على ازهار بيانه شعرا ونثرا وقد اشتهر بتصوير مشاهد (السنون) يعني (مجاهل البرازيل) . وسواهم كثيرون منهم من احترقوا بالادب وشاطوا اشواطهم فيه ومنهم من تنكبواعنه واكتفوا منه بحلجة جميلة يتقلدونها في المناسبات .

اما شاعرنا جميل منصور وقدمه الخبز الخبز للندى عنه شاعرا رومانيا مشى في موكب الليلان كوكبا لافكت ولا يزال يتحف الادب بخرائده الرائعة . اشراق به الخيال الى مسارج الابداع في الشعر فتفتحت له ابواب (الجمع الادبي) في مدينة سان باولو ليتوا مكانة اللامعين بين امثالهم .

استهوت الطراف الجبرانية فعال الى ظلها وقدم بهرته رفاق سحرية فيها . فما عم ان طلع على محافل الادب « بالاجنحة المتكسرة » تتهاذى بترجمة انيقة ولفة شعرية رشيقة تدلفغ المشاعر فانسربت الى الاعماق من قلوب العادري .. فكان من حظها الرواج المطلق فسي حقولن المخصبة بالاحلام .. واذا باسم الشاعر يتردد قلا مطرقة على الشفاه الموردة . ولا فرو بذلك فالمرسة البرازيلية اكثر النساء تحسنا بالادب العاطفي .. شغافة الرؤى رومانية الخيال .. تنتشي باللهات المتصاعد من القلب وتحترق على جناح الحب .

واي فتاة من فتيات هذا العصر في ذلك المظب من الدنيا لم ترتشف من ندى امها خمرة الحب .. ولم تنطع على شغفها لتفثانها وهي بمد رضية في المهد ! لقد ضرب الدهر شاعرنا باليتيم من ناحية ابيه وهو في مطلع الصبا ، فاذا بالحياة مسن حوله مساء ارضع خضيب ونغم مشوش غريب ..

وما ان مرت به فترة حتى اطل على دنيا الادب في

البرازيل برائعة عنوانها « صلوات سوداء » وبأ لها من صلوات تنبع من غابة الاحزان فسي نفسه ، انتشرت صفاصة كثيفة في ساحة الشعر من اغانيها العاقاة واليتيم . فنجأت طرفة من طوائف الادب الحزين . ومن يدري ان لا تكون البرود السود التي تجل أم الشاعر حدادا على ابيه هي ما اوحى اليه « بصلواته السوداء » . كانت المسكنة في الربيع الثلاثين .. (بلراكية) النضج : عطربة الفوح عندما اغتالت بد ائيمة زوجها وهو في الاربعين ، ففرشت دروب حياتها بالدم فاذا هي فسي عين الشاعر نصب قائم للحزن في اروقة بيته !

ومن مآسي الاقدار ان تتراكم غيوم وغيوم طلى شمس الصبا في حياة الشاعر تنفكس ظلالاتها على عرائس افكاره فتبدو شاحبة ولكنها خلاية جميلة ترقص فسي شغوف من خيوط السماء سابعة الغروب .

واذا شئت ايها القاريء الكريم ان تربط بين شرقي الارض وجنوبها بين شاطئين ، شاطئه الاطلانتيك وشاطئه بحيرة المتوسط ، فتمثال معني لنمشي من غابات (الامازون) في البرازيل الى غابات الصنوبر في بلده بيفيتا من لبنان ، لاريك وجها من وجوه الشبه القريبة بين شاعرين ، كلاهما عاش بيتما من ابيه وكلاهما وقع على اوتار واحدة انغامه الشجبة فاسترق القلوب وانسجعت الالامع .

وهي لنا لم يقرأ « ارجوحة القمر » لصالح ليكي ورجل مئة ترقيقة الشتاء في هياكل وحدته وفنى معه اغنية الفباب : يا حسن ذاك الموعود يحو من العصر فدي .. وله :

أجلت نفسي من حزن الشتاء وانزوت بسجن فلوحي وبكالسي زفورات النسي في وحدتها يا استغفر منها كبريالي فالاصبات طلى اتواها خبطتي والامات فسي سعالسي ولنتنقل من حزن الشتاء فسي ارجوحة الليكي لنشاهد اعمدة الدخان تتصاعد من صلوات منصور « كما تداعب الرياح اعمدة التناصاعد من الانصاعن اليابسة ، هكذا تلعب الايام السنة الدخان المتصاعد من سجار قلبي » . كل شيء يصلي في هذا الكون حتى البومة .. ان في نجيبها مسا يشبه الصلاة .. ان ازهور الربيع الامها ودومعا فمن وخزات الشوك فسي اخلاها الى قطرات الندى في اهدابها .

ولنترك الان حديقة الشاعرين ليكي ومنصور لنحل ضيوفا على الشاعرة الشقراء « الزيرا فريست » المتحدرة من والد الماني وام لبنانية تخاطب (كوييد) وتنتظر بمد ان زارها مرة ان يعود اليها مرة ثانية فهي ما برحت تمل نفسا بقدومه . قالت تحت عنوان : « لم تات ... » : « لقد اذات المصابيح في بيتي الصغير ، وبسعت المائدة ، وجولت آتيتي الغضبية . وزينت جدران غرقي

بعد عام

والريش مبتلا كاطراف بقيسد مثقلات

هل من رجاء ؟

هل دفقة من دفء تلك الشمس تسطع في السماء ؟
فيجف تحت شعاعها مطر وينقشع السحاب
ويلوح ذاك النبع من بعد ويرتفع الحجاب

أين الفرار ؟

وإذا بصاعقة تصيب شجيرة فتشرب نار
وإذا سناها يغمس الدنيا بأنوار عجيبة
رفعت عن السر الكبير ستار أوهام مريبه

سقط القناع

واستأنست تلك الرؤى العذراء من بعد امتناع
وترجع الأعصار فارتاحت من الشك القلوب
وبدا فراغ اليأس ممثلا من الأمل الطروب

الحق بأن

وتلمت طيات ذلك الستار وانحسر الزمان
وطوى المكان برفسة من خافق سرب الحمام
ليحط عند النبع نبع وجوده من بعد عام

جمال مرسي بين

الجزائر

وبمر عام

ولنهلة من نهمة تشتاق أسراب الحمام
فتطير ممسكة جبال النور نحو ربوعها
حيث الفصون تحن في شوق ليوم رجوعها

عبر البحار

نحو الرياض الخضر خلف افق تحجبها الغفار
تمضي معطرة القوادس تمتطي متن الرياح
والنار تسري في الجوانح كلما خفق الجناح

فييد حديد

نالت به مذمورة اشراقة الفجر الوليد
تلك الفيوم تراكت دكناء في لون الشقاء
والبرق يعانها فتجري من مقالها الدماء

مات العليل

غاب الفياء فليس من هاد السى تلك المييل
وبضل سرب حمامي ما بين أطباق الظلام
وتلفه سحب الشكوك فلا وراء ولا أمام

هطل المطر

فخيوطه لحائلي شرك .. وقد خسف القمر
الرعد يزعمها فتختلج الخوافق راغبات

بالزهور ولكنك لم تات ..

« لقد رفعت على بوابة حذقتي اقواسا من الورد
والياسمين ، وفرشت ممراتها بالسجاجيد الاصفانية ،
ثم تحليت باقراطي الماسيسة واساوري الذهبية وحنيت
اطافري ، وحشوت بورق الفسار وسائدي ، وعطرت
بالطيبوب ارداني وانفاسي ثم جلست فسي شوه القمر
انتظر قدومك ولكنك لم تات .. »

« وغدا وما أقسى كلمة غدد على قلبي .. وقد
انحدرت عن قمة الصبا الساطيء الكهولة ، وبيضت
التيالي غداري السوداء وانطقا بريق الرغبات في عيني ..
من يدري انني يومذاك لا التقي بك مقبلا على تمرك قدماك

الوردتان ومال الشاطيء .. ولكن ولكن هيهات .. »

أجل أيها الناس - ان يمثل هذا اللهب المتصاعد
يخلد الشعراء . ولم ار في الدنيا بلدا كالبزازيل تعددت
الوان الشعر فيه وذلك ان لكل جالية من الجوالي
الاجنية التي نزلت تلك البلاد خصائصها النفسية
ولحانها الوراثة تلمسها موزعة في نغثات شعرائها وقد
تباينت طعما وتكهة وتنوع مزاجا وخيالا فكان لشعراءهم
اصباغه الشيقة والوانه الاخاذه بلغة موسيقية واحدة
يلغهم رداؤها وتشتمل بانغامهم ارضها وسماؤها .

شكر الله الجبر

جيبيل - لبنان

كان منبؤا ..

ماش طفولته وهو لا يستطيع ان يرفع رأسه الى السماء ليرى مناس فيها من الاشياء ..

الأهل كلهم كانوا لا يطيقون ان يتعلموا في وجهه ، فان أقبل منهم نفروا عنه ، وان أراد أن يتحدث إلى احدهم ابتعد عنه وتجاهله .

كانوا ، كل أطفال الحلة ينظرون إليه كشيء مجرد من الحياة ... مجرد من الاحساس .. كأنهم كانوا ينظرون الى قطعة من جماد لا حسي فيها ولا شعور .. وكان يتأمل ..

تؤله حتى الموت تلك النظرات الجارحة ، الممتلئة بالقرقرز والنفور ، التي كانت توجه إليه من كل أطفال الحلة .. وكانت تئن في قلبه كلما انفرد عنهم بنفسه ليستعرض في المخيلة نظراتهم الناقمة ، المحملة بالحق ، والشبهة بالاشمئزاز منه .

كان ضحية .. ضحية الاقدار ..

ضحية ، كان من الممكن ان تضمها الاقدار في غيره لو انها ارادت ان تترقب به قليلا .. وكان من الممكن ان يكون احد هؤلاء الذين ينفرون منه ويقتدون عليه الضحية ليا .. ان قصته معنا تبدأ منذ صبيحة ذلك اليوم الريب . يوم ، كانت الكتابة تغمره ، والمطر يتساقط بعنف وتوسد من جوف السماء لتجرح فطرته وجه الأرض في كل مكان منها .. كان السماء كانت في اوج غضبها وحقدتها فراحت تصب لعنائها على كل هؤلاء الناس الذين تنالهم بأطماعها ..

واحدى النساء ، قامت ميكرة لتفتح باب بيتها حين وجدت على عتبة نافذة صغيرة من القماش في داخلها طفل صغير لا يتجاوز عمره بضعة أيام يبكي وبئن من البرد ..

اشفتت عليه ، واحسست لآبالرائ

مند اللحظة الاولى التي طالما فيها وجهه .. وكان ينظر اليها من خلال دموعه الحارة ، النازفة من بين عينيه المورنتين من البكاء ..

وحملته بين يديها لتدخله الى بيتها ..

كانت هذه هي قصته .. واستقبلها زوجها ، رأى الطفل بين يديها ، فاستغرب .. ثم ، فهم كل شيء منها ، ولان قلبه عليه كما لان قلبها هي من قبله ..

قال لها وهو يرفعه اليه قليلا ويتأمل الدنيا في سماء عينه :

— ماذا سنعمل به .. اخذته منه ، وضمت الى صدرها ، ثم راحت تتأمل له اللحظات ، وتساءلت :

ضحية الاقدار

بقلم حازم مراد

— الا تؤمن بان الله لا ينسى عبده؟

— اؤمن .. بالطبع اؤمن .. اندفعت قاتلة وهي تحضن الطفل اليها كأنها تريد ان تدخله الى قلبها "وضمته فيه :

— الله قد حرمننا من الاطفال كل هذا العمر الطويل الذي قضيناه معاً ثم اعطانا ما كنا نتمنى ان يكون لنا هذا الطفل ليكافئ به صبرنا ..

قال بعد تردد قصير وهو يدنو قليلا من الطفل ليتأمله :

— لكن ، ماذا سنقول للناس يا

قصة

عزيزي .. ميسألونك من أين جئت به .. بماذا ستجيبهم لتسدي افواههم الجائعة الى الكلام .. ردت بأصرار وهي تمسح عمن الطفل ما تبقى من الدموع ما بين عينيه :

— لن يعني ما يقوله الناس هنا .. لن يعني كلامهم ، ويعني أكثر ان يكون هذا الطفل لنا .. فلنكن واقعيين قليلا يا عزيزتي قاطعته :

— ما العائلة .. اننا متفقان معا على ان نبقي لنا .. الا تريد انت ؟ — اني اتمنى ان نبقي لنا ..

— أذن ، اتس كل الناس . ولتقل لهم جميعا ان طفلي ، اعطانا اياه الله ليحاربنا على صبرنا الطويل .. و.. مضت الأيام ..

والطفل ينمو ويكبر .. وحكايته تثير التساؤل في كل يوم محل ..

واستطاع الناس ان يتوصلوا الى الحقيقة ..

ابن حرام .. اسموه باین الحرام ، وعرفتة المحلة بهذا الاسم منذ ان عرف ناسها بقصته .. واخذت الحكايات الكثيرة تروى عنه .. كل واحد في المحلة كان يخوّل عنه حكاية ..

وكل الحكايات كانت تقف لتجرح في قلب المرأة والرجل الذين كانوا يحاولان ان يبعدا تلك الحكايات عن الطفل لئلا تثير في نفسه ما اكترسه فيهما من الحزن والتعاسة ..

واستطاعا الى حد ما ان يبعدا الحكاية عنه ..

لكنه ، حين كبر .. وأصبح عمره بضعة سنين ، استطاع ان يصرف اشياء كثيرة كانت تدور في جو من الفموض من حوله ، واستطاع ان يقدر ان هناك اشياء يخفيها منه والبدنه وتشاركه فيها أمه .

وان ابتعاد الاطفال المحلة عنه كلما اراد ان يلعب معهم له سبب .. وان

زجر الامهات لاطفالهن كلما يرونهم
يقعون معه في الشارع له سبب ..
وان يفضي الاطفال ومقتهم له لا
يمكن ان يكون من غير سبب ..
حاول ان يعرف .. ان يفهم كل
هذه الاشياء القريبة التي كانت
تدور من حوله دون غيره من اطفال
المحلة ..

ولم يستطع .. ثم ..
ذات يوم ، كان عائدا من مدرسته
الى البيت حين تصدى له احد صبية
المحلة ليوقفه ، فوقف في مكانه ينظر
الى الصبي بنظرات وجلة يمزجها
الخوف ..

وقال له الصبي وهو ينهره :
- اسمع .. منذ اليوم لا نريد
ان نراك في محلتنا ..
استغرب وطافت فوق وجهه
علام الحيرة من موقف الصبي منه ،
ورد عليه بتخاذل :

- لماذا .. اتي لم افعل لكم اي
شيء ..
- بالطبع لم تفعل لانا كن تستطيع
ان تفعل اي شيء لنا .. نحن اشرف
منك ، وانت ينقصك ان تكون
شريفا مثلنا لتقف معنا ..
- سامحك الله ..

صاح به الصبي وهو يسمجه من
نوبة اليه ويستعد لصفعه :

- حسنا ، قل لي .. من هي امك؟
ابتسم ، كأنه يشفق على الصبي
الذي يجهل من تكون امه ، ورد :
- امي .. امي تلك المرأة التي
تراها في بيتنا .. هل حقاً لا تعرفها؟
ضحك الصبي بكل شهيقه
للضحك ، وقال :

- ليست امك تلك المرأة .. وامك
امرأة اخرى .. امك لا احد يعرفها
واما هذه المرأة فقد عطف عليك يوم
ان رأتك تنام في الشارع واخذتك
لها ..

- وانت لا اب لك .. لعل اكثر
من رجل قد تعاونوا على تكوينك ..
- كلا ..

- انت ابن حطيثة .. ابن حرام
.. ابن ..
- كلا ..

- انها الحقيقة ، ومن اجل هذه
الحقيقة قاتنا لا نريد ان نراك بيننا
بعد اليوم في المحلة ..
انقلت من قبضة الصبي ليعود الى
بيته والدموع تفرق عينيه ..

وابتدا يتعذب ..
عليته افكاره الثقلة الملقطة ما بين
ضالة تقديره للكلمات التي سمعها
من صبي المحلة وما بين خوفه مما قد
ينجم عن تلك الكلمات ..
واخذ القلق يدوب له انفعاله في
بركة من الخوف ..

ولم يأكل شيئا في ذلك اليوم ،
وصعد الى غرفته ليدفن اوجاعه
كلها في فراشه .. وبكى ..
لم يكن عنده غير الدموع ليعسل
بها كل تلك الاوجاع التي تتراحم في
كيانه لتحيله الى الدمار ..

من هي امك تلك التي ولدتهم
النكر الى غرضي الشارع ليعيشهم
الانذار التي لا ترحم .. من تكون
تلك المرأة الظالة للقلب .. المرأة التي
بلا سمر .. من هي ؟

ووالده .. من هو .. وكمن
الرجال اشتروا نفسي انجابه ..
المجرمين .. السعلة ، الكلاب .. الا
.. الا ..

وداخ رأسه بأفكاره ..
واحتار كيف يجد لأفكاره الثقلة
ما يريحها ويهدأها في رأسه ..
لم .. لم يستطع أن يهدئ أي
شيء فيه يتور عليه ويتمدد في داخله
ليجرحه على التحدي لكل الناس ..
لكل من يقف في وجهه ليكشف له
عن حقيقته التي ابتدا يشعر بوجودها
فيه ويلازمها في الأيام الاخيرة من
كل الذين يحيطون به ..

وقرر أن يتحصى الكل .. ان
يتحصى كل من في المحلة ..
وخرج اليهم في اليوم التالي ..
ووقف أمام بيته يتطلع في الاولاد

المنتشرين في كل مكان من المحلة
وهم يلعبون ..

ورأوه .. واخذوا يتهامسون فيما
بينهم من ويتطلعون اليه باحتقار
كبير ..

واخفض عينيه عنهم ، ثم رفعها
اليهم جميعا .. كأنه كان يريد ان
يثبت لهم انه لا يختلف عنهم فسي
شيء ، وان كل مصيبتهم في الدنيا انه
ضائع بينهم ولا يدري متى سيستقر
به الدنيا ..

وطالت وقفته ..
ثم اقترب منه احد صبية المحلة .
سار من امامه بترفع كبير كأنه
كان يريد ان يشعره بأنه ارفع مكانة
منه ..

.. بقى الصبي امامه ..
ولم يقل هو أي شيء ، وبقي في
مكانه يتطلع الى الصبي برهبة وهو
سوجس خيفة منه ..

لم يحتمل الصبي سكوته وعدم
مبالاه له ، فاقرب منه أكثر ، وقال
له وهو يلتفت الى بقية الصبيان في
المحلة ويعمل لهم بعينه :
- لماذا تقف هنا ..

نظر اليه بعز ، وتعم بصوت
واطيء يذبحه الألم :

- اني كما ترى اقف بجانب بيتنا .
- ونحن لا نريدك ان تقف قسي
محلتنا ..

- لماذا .. لماذا لا اقف ..
- لانك لست منا .. انت غار
علينا كلنا ..

قال وهو يلتفت الى كل صوب من
المحلة ويرى الاطفال والصبيان
يتجمعون من حوله :

- هل لست من هذه الحارة ؟ ..
صاح به الصبي بكل صوته ليعلم
البقية من الصبيان اني اخذت
ترحف نحوهما :

- كلا .. ان حارتنا لا تقبل ان
يكون فيها ابنه مثلك ..
.. لا .. لا تقل هذا ..
- انت ابن حرام .. وانت تعرف

متى وكيف اعود؟

لست ادري متى وكيف اعود
لست ادري ايسر الجرح يوما
لست ادري ايقذح الزند نارا
لست ادري وقرتي يا رفيقي

لسون العمر بالدماء الوريد
وضحاياه كل يوم تريد
وعروقي يشام فيها الجليلد
غيبتها عني وعنك الحدود

هاجم الليل في الشتاء عيوني
انا اعمى وخطوني تهجا
افترجو من الجمود حياة

اي شيء يا ليل مني تريد
احرف المشي لا تصي فاحسد
كيف يحيا مع الفياء الجمود؟

صاحب الحق في الوجود بنادي
اين مني بيادري وحقولي
عزف القهر يا اخي في جحيمي
ضمني انت عزق البسد روحي

لست ادري متى وكيف اعود
لست ادري متى وكيف اعود

حلب محمود علي السعيد

من الحزن ..
وحين نفض الصبيان ايديهم عنه
كان قد غدا كتلة من اللحم فارقة
في بركة من الدماء الحارة ..
ورفع راسه الى الاعلى قليلا
ليلتقط انفاسه ، وتطلع فيهم واحدا
واحدا ، وتمتم لهم جميعا :
- اتسى اغفر لكم جميعا ما
فعلتموه بي .. وانا اخوة ..
ثم ابتسم لهم ابتسامة شاحبة ..
غشيلة .. كانت تمثل يضالتهما
تبثى له من لحظات قليلة على هذه
الارض ..
واسلم الروح .

حازم مراد

بغداد

وساخج في اي وقت اريد دون ان
يعترضني احد ...
و .. على حين غرة ، ارتفعت يد
الصبي لتلكه على فكه بكل قوة
صاحبها ، فراجع الى الخلف قليلا ،
وقبل ان يستقر على قدميه هاجله
الصبي بلكمة اخرى على صدغه
فسقط على الارض يتلوى من الألم .
وحاول ان يقوم من مكانه ليقف
على قدميه .. لكنه لم يستطع .
وجد نفسه يتعرج في الوحل ،
واربعة او خمسة من صبيان الحلة
الاشداء يهجمون عليه دفعة واحدة
نكايون له اللكمات بوحشية وبركوته
بالاقدام ..
وبكى .. لم يك من الوجع ، وانا

هذا ، وتعرف ان امك كانت قد
باعت نفسها ذات يوم لرجل غريب
فجئت انت ..
- سامحك الله ، ودمني اذهب ..
اراد ان يعود الى بيته غير ان
الصبي امسك بتلابيبه ليوقفه نسي
مكانه ، وصرخ في وجهه والغيسط
يلتهمه :
- هذه المرة لن نتركك تذهب قبل
ان نعدنا بان لا تطا اقدامك ارض
هذه المحلة بعد اليوم ..
نظر اليه .. ثم قال بتحميد
ضعيف وكل اوصاله ترتعد من
الخوف :
- انا جميعا اخوة في هذه المحلة ،

مكتبة الاديب



المصير

قصة خيالية - تأليف يوسف جواد الحق - ١٧٢ صفحة - الناشر
مكتبة اقس بدمشق ١٩٦٨

لقد كثر ترديد كلمة « المصير » في هذه الايام ولم تكن من قبل سين داخلية في التداول اللفظي والكتابي ، لكن ما دهم الامة العربية المعاصرة من حوادث وكوارث خف في مصيبتها الضعيف هذه الكلمة وهي « المصير » و « المصيرية » ولقد حسبنا ان اجد لها ذكرا في القرآن الكريم ، فلما بي لا اجد لها الرا فيه .

يقول المؤلف الغاضل في مقدمته ما معناه ، ان قصته وحلله فضائيه يتكرر وقوعها عام ١٩٨٠ وفي ذلك العام يصبح التقدم العالمي قد خطا اسواط بعيدا ، فاستطاع الانسان العالم ان يهب على سطح القمر ثم ان يصل الى المريخ .

وما غايه القاص الاستاذ « يوسف جواد الحق » في هذه القصة امتاع القارئ او حمل السرد الى قلبه ، وانما يهدف لفته على حوار يتناوله شغوس الرواية فيصون الحوادث الاستثنائية فربما القصص وما يصارح المرء من اجله من الفكر والتكوارث وما يبارس من الحروب . وقد اتمرست سبيل القصة فقصية غريبة نائية وهي :

- هل من حياة على سطح المريخ ؟ او ان المريخ جرم سماوي هامد لا حياة للظلمات فيه .

وراح المؤلف التايغ يمارس ما قبل في هذا الافتراض من نفسي واليات لم يميل الى رجحان لوجود الحياة في كوكب المريخ . ثم اخذ بمتابعة الاحداث الغريبة كستوط اجرام سماوية على وجه الارض او التناطح متلفات ابيرية آتية من كوكب اخر .

ويرتلع المؤلف وكأنه راكب مصعدا بمن في الجو ليحتار اساق الفضاء ومنازل السماوات لكي يبعد حياة على المريخ في الحياة التالية التي يعلم بها الانسان الغائي ، تكون فيها النكس مجردة من احتادها ، والابدين برونه من امراضها فتصنع للافقار حياة الانسان على الارض وتبرأ من امراضها التي ما زادت ترين عليها منذ خلق الانسان حتى اليوم . ولم اجد ذلك قريبا الى الفكر البشري الذي يمثل جاتبا منه هذا المؤلف القاص الذي مارس القصة الواقعية حشنة الان طالع ان يدخل بلفه زاوية جديدة وهي ممارسة القصة الخيالية ، فحلل خاطري على رجمة الى قبلة الادب ومقدار تأثيره في العلوم ، فلان القصاص الفرنسي جوج كوتزيان الذي توفي سنة ١٩٢٩ قد تامل في رواية من رواياته وهو من اهل القرن الماضي واولال القرن الحاضر ان مجامعة ركبو صاروخا وتزاول به على سطح القمر ، لكن الحياة القاطنة هناك لم تلب لها لغوسهم صادرا ادراجهم الى الارض ، ليملكو حق الظلم ويغزروا جدير التقرير بان الارض هي اجمل دار للناس في رواية من روايات هذا الاديب فانما باب التامل في الكشف عن حقائق الوجود والمساوي وسياقا لا يطلع به المعاصرون اليوم من معالوت القسوط على سطح القمر تالهم الطائرة الجبابرة التي يدورون بها حول الارض

وحول القمر معا وهم حسي اليوم في محارلات دابة لزال انسان على وجه القمر .

ويعود بي الضابط ايضا الحسي استئناف الحاسة السادسة التي زاد بها تعلم المعاصر على الحواس الخمس وهي ان الكتاب العالي المشهور رومان دولان كان يوما في مفه وهو شارد الفكر يترج كاس شراب امامه علس الضوان فاحس كان شيئا ينف على نفرتسه وفدائه فانفب فلما احد حسابه جالسيرواله وعيناه محققتان في نقره ، فقال ان في ذلك

تشمورا غريبا وهو غير ما تعطينا اياه الحواس الخمس . فجاد العلماء بعده واكتشفوا العنابة السادسة التي تدفع الى مثل هذا التشمور .

وكتت لوري واتا اجيل الفكر في الاسطوانات الازمنة وهي التراب والتار والاه واليهود ، فمالس نفسي هل من اسطقس خاص استطيع ان احصيه اليها حتى وجدته وهو « الانسان » - فالانسان عندي هو الاسطقس الخامس ولست ادري ان كان طماء الفلسفة العلمية وطماء الطبيعة يقرنوني على ما لري من زيادة العناصر الالسية الالسية التنسي كانت منذ ارسطو وفيثاغورس حتى اليوم ، وقد استعصى على الفضل البشري ان يحصى اليها الخامس .

هكذا اجتلبني مؤلف قصة « المصير » الاستاذ يوسف جواد الحق الى خيالات مسرفة كخياله السالب للفتان .

لما عن الحوار الذي افتته المؤلف التايغ واراده بين شغوس الرواية فانه متعة شنة آتاه اللسان القوي لقوة عليها ، والشغوس المحاورون هم من اشبات الامم الغريبة المعاصرة .

ولا يحسب احد من قارئان الخيالات وقرائ الاثمة في (الاديب) الا ان القاص ليس ينج مؤلف المحاورين فانه مناط الحوار ومداره في كل صفحة من صفحات الكتاب .

لقد اتقن الحوار ان جد عجيب صيدنا القاص العظيم نوليق الحكيم والفرد على ابتكاره في الادب المصري الحديث عميد الادب المعاصر استاذنا الدكتور طه حسين عد الله بعصره ، لكني رحمت الخائف استنادا في اصفاء الابتكار الى الاستاذ الحكيم في فن الحوار ، فسان الشاعر المشهور ولي الدين يكن سبق الى هذا الفن واريك المثال من كتابه الصفائح السود في المشهد الذي عنوانه (فصل من فصلول الرواية : « هو وهي ») فانه قطع من قصة بين جيد الصديق السلطان الاحمر - كما يسميه ولي الدين - وبين زوجة من زوجاته كان قد جعل قصده على السوفور سجننا له حتى حاولت اعراف القصر عليه فسقاعا اسم بالطريقة التي شرب بها السم سقراط .

وكان الحافظ صاحب حوار دائم ، والقرآن الكريم مليء بالحوار ونجائب الاحاديث ، لكن قصة طويكة بكاملها تقوم على التحوار لاس جيل حرف عند الحكيم وعبد الصمد السطار وسواهما من معاصري العصر واخذ هذا اثر الجديد لدى الاستاذ « جواد الحق » يقوم ببراعة عليه ، وكيف تم الامر بين الحقيقة والخيال في قصة المصير ، فسان الاستاذ يوسف يكمل اسمه بطلب « جواد الحق » وما هو يوجد بالحق والصدق بروايته هذه الجديدة فيفتح فيها فتحا فنيا يجيزه اليسوم المثال وتدفع الى الحقيقة المعاصرة ، ومن يدري فرما حق في المستقبل فينزل رجل مترف لامرأة مترفة :

- استهبرن اربعة في القمر ام على سطح المريخ .

« اتني اوتر المريخ الذي بلغ بلمشته الحواء فرما كانت الليلة رواية هنالك في الطائونة الحواء تنسبه ما كنا نشاهده على الارض بمونتازر بباريس يعرفهم الطائونة الحواء .

دمشق

ذكي الحاسني



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بنوعها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢ دولارات بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للظن تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
تليفون : ٢٢٥١٢٩ Die : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير ادب

عبد الوهاب عزام في حياته ، وآثاره الادبية

محاضرات الدكتور زكي المحاسني - ١٤٦ صفحة - حجم كبير -
منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، التابع لجامعة السدول
العربية - مطبعة النهضة الجديدة ، بالقاهرة ١٩٦٨

عبد الوهاب عزام (١٨٨٤ - ١٩٥٩) رائد طليعي من رواد العربية ،
والثقافة العربية ، والادب العربي ، اخص لها الاخلاص الاسمين ،
وخدمة الخدمات الكبرى طيلة سني حياته ، فعلا بذلك فراثا فسي
النفوس ، او في الفترة الزمنية التي تسلسلت فيها حياته وانجازاته
.. وهي فترة شاقة على العرب ، عاثوا فيها صلف المستعمرين المحتلين
من انراك ، والتكليف ، وفرنسيين ، ثم غزاة صهيانية ، واندلس في اخرها
فترة التحرر العربي الحديث ، والوحدة العربية الحديثة ، ورأى بعينه
جلاء الجيوش المستعمرة من الوطن العربي ، ولورات التحرر ، والوحدة
وخاصة ثورة تموز المصرية ، عام ١٩٥٢ ، فعمل لها ، وعمل جهده في
صحتها ..

لقد كان عبد الوهاب عزام طيلة هذه التجارب التي مرت بها البلاد
العربية مثال الخلق لروبوته ، وبني قومه العرب ، تراهم ، ولقائهم
خاصة ان دراسته ، وعلومه الجامعية اسعته بالتصق في اللغات
الشرقية ، والفارسية ، والتركية ، والاوردية ، فانصرف للترجمة منها ،
والتحقيق فيها لاثارة تراثه العربي ، وعده يقبسات من شرفيته ،
واسلاميته .. وقد تميز في ذلك بروحانية عملية التبرت العبدن
والاخلاق ، فكان مثال العربي الصادق الى الكفاح ، والتفوي ، والفضيلة
والتمعة ، تنبع روحانيته الشرقية ، العربية هديا ، ونملا ، وعزبة ،
وشكينة ، وكما كنا نجد في كتاباته الركيزة الهادية لتعلمنا العربي
وسط ليارات الشعوبية ، والاستعمار في اوطان العربي ، كما نجد فيه
الرائد الخلق الصادق الى حيث تراكمت ، ووحشتنا ، واسماننا ..

وقد احسن الاديب العربي الكبير ، والكتاب الحق الفليح ،
الدكتور زكي المحاسني في تخصيص موضوع محاضراته هذا العام في
« معهد البحوث والدراسات العربية » ، التابع لجامعة السدول العربية ،
بهذا الرائد العظيم العربي ، الكف والخالد : عبد الوهاب عزام ...
وقد سبق للدكتور زكي المحاسني ان حاضر في المعهد المذكور عمن
الكتاب ، والمحقق احمد امين ، ونشر محاضراته ايضا في كتاب قيم ،
ولكن الاول في عبد الوهاب عزام مختلف عنه في احمد امين ..

ولذلك ان احمد امين كاتب اجتماعي ، ومؤرخ الفكر ، والثقافة
في حسين عبد الوهاب عزام شخصية طيبة ، وادبية ، وادريسة ،
ودبلوماسية ، نظم الاعمال ، ونثر المقالات والخواطر ، وترجم شعرا
لانا شعيرة فارسية واوردية طيبة ، وحقق كتابا ، ودواوين ، وتراجم ،
ولسنت مناصب في التعليم الجامعي في مصر ، والعراق والسعودية ،
او مناصب دبلوماسية في السعودية ، والباكستان .. تراجع في ذلك
على الخصوص في المؤلف ص ١٢٥ - ١٤٢ ، حيث تسلسل الوقائع من
حياته ، ومؤلفاته ، وتراجمه ، ووظائفه ..

وفي الحقيقة لقد توفيق الدكتور زكي المحاسني في محاضراته ،
والتي ضمنها مؤلفه الجديد ، والشيق ، والممتاز من عبد الوهاب
عزام ، ان وفاء حقه في تلك التواهي ، عرف به في شتى مجالات
نشاطاته ، ولم يمتعه الامام السيد ببعض اللغات الشرقية كالفارسية
مثلا من ان يعرف بشتى ترجمات عزام عن الفارسية ، والتركية
والاوردية ، او يعلق عليها بدوق ، وصدق .. ذلك ان الدكتور زكي
المحاسني يعتبر نفسه بالعلم مريدا ، وتلميذا لعزام ، ان كان اختاره
ليشرف على رسائله الجامعية للدكتوراه من الجامعة المصرية :
« العربي تالاد المجتمع » و « شعر العرب ضد العرب » ، ولا التكتين
لمحاسني مطبوع .. وعندما يكتب مريد امين مخلص عن استاذ له ، لا

غرو ان يصدق القول ، ويصيب الحقائق ، ويمس القلوب والإفئدة .
استمع الى زكي المحاسني الكاتب الحق ، يقول بدفته العلمية
في ميد الوهاب عزام الفارسي ، والوجه : « .. على ان عزاما في
تدريسه وتوجيهه لم يكن ذا خطة محددة ، او مله من في البحث
والتأليف الا ما كان يقتضي التعلق وبلام الموضوع .. بل كان يطبق على
نفسه وفيه ما يراه البحث العلمي صوابا ، دون الحاج الى حريفة
الدراسة المتهجية حتى يصبح الباحث في خطوه دون ان يهتدي الى
مراده في توصفها » ص ١٦ .

واستمع اليه يقول في ميد الوهاب عزام الصوفي : « .. انه لم
يكن صوفيا ، بالمعنى التبيخي والصفياني اللذان ، والمذهبية فسي
التصوف ، بل كان متصوفا في تنوذه ، غير زاهد في الحياة ، ولا
متخفف من تكاليها » .. ص ٢٧ ، ثم يعطى آية الصوفي ، والسر
صوفيته في دراساته الجامعة الادبية ، والفكرية ..

وفي حديث المحاسني عن نثر عزام ، وشعره ، يقول : « والنشر
العزامي يتسم بالبالغة والحفاظ على الجودة في التعبير ، مما كسان
يتطلب ذوق التلحين في صممه ، وما شعره فكان تقليديا ، غلب عليه
النظم الحكم في اوزانه الخليلية وقوافيه .. واذا عدنا الى منظومه
في ترجمته عن الفارسية وفي نغمة الصوفية وجدنا عزاما فيسلفي
الفرقة فيما استلهم من الحياة الواقعية .. »

وفي حديثه عن كتاب : محمد آبال ، لعزام ، يقول : « وخلاصة
الخلاصة في فلسفة آبال انها (تربية الشخصية) وتوجيهها الى
التفكير الانساني والاسلامي » .. الف ، ص ١٢٣ . وفي مؤلف المحاسني
لنقل عن بيام مشرق لآبال ، وهو ديوان شعر عراقي في آبال ديوان
الديوان لغوته ، وترجمه ميد الوهاب عزام شعرا ايضا ، وهو شعر
حصاري ، وفزلي رمزي ، ووصلي .. ص ١٢٨ وما بعدها .

وفي اهتمامنا للكتاب الاديب الدكتور زكي المحاسني على
هذا المؤلف القيم الممتاز عن ميد الوهاب عزام ، وشكرنا له على الخدمات
التي بسدها ، مرة ثل مرة ، للثقافة العربية ، والقرآن العربي .

دمشق

عبدان بن كويل

حسن العطار

تأليف محمد عبد الفتني حسن - (٢) صفحات - طبع ونشر
دار الكتاب العربي بالقاهرة

فليكون هم الذين يتناولون مركز الصدارة في العالم العربي ، ويتصدون
لكتابه السير ، وفليكون هم كذلك الذين يمزجون السير بالتاريخ ،
ويتناولون من هذا الجرح بهذه الدراسات القيمة ، وبخاصة حريستل
اولئك الذين تناثرت اخبارهم ، وذهبت معالم آثارهم ، بفعل الزمن
تارة ، او التجاهل والتسيان تارات أخرى .

والشيخ العطار ، يعد من اولئك الذين تتأسهم التاريخ ، واعطهم
البحاث ، وان التبت عنه خلاصات غير وافية فسي بعض الكتب او
الدوريات :

لذلك كان البحث عنه شافا ، والتعرض له شاكسا ، والتناول
لسيرته ، لما يصعب ، اذا قدر الباحث ، انه اصنام شخصية لعبت
دورا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية ، والفكرية ، بل واثرت
كذلك في العصر الذي عاشت فيه ، والعصور التي تلت .

فحسن العطار الذي ولد في اول الثلث الاخير من القرن الثامن
عشر ، بعقبتا بولوده ، صورة لمر السياسة في القرن الذي كسان

نهاية لحكم الولاة العثمانيين في مصر ، بما فيه من تيارات مضادة ،
وتقلبات فاضلة .

ويصور لنا الجبرتي كما يقول المؤلف ، العائلة الاجتماعية التي
كانت قبل مولد العطار ، ويضع أسرة الشيخ حسن في مواقع البسند
من التيار الذي كان يلاحق الفلاحين واتصاف الحرف فسي ذلك
الزمان ، وان كان العطار نفسه قد شاهد بويه - نظام ملكية الارض
التي كان قدر قليل منها في يد الفلاحين .

« اما ارباب الصناعات فسي المجتمع المصري ، فكانوا - عيسى
مهارتهم في بعض الصناعات - على حال من الضنك بما يفرغه الحكام
عليهم دائما من الاثارات والقرامات التي كان يجمعها « شيخ الطائفة »
ويوردها الى الحكومة » .

وليس اصدق من هذه الصورة التي اعطانا اياها الاستاذ محمد
عبد الفتني حسن واصلا بها مصر في القرن الثامن عشر ، وهو القرن
الذي ولد فيه حسن العطار من : « حيث التخلط العقلي ، والتأخر
الفكري الذي ظهر في البلاد بصورة واضحة » .

والساق الذي سافه المؤلف دالا به على هذا التخلط ، لما يدخل
في باب الحقيقة ، ولا يدعو ان يكون في باب القصور المعاد :
فلائي يقرأ :

يا دهر مسا فك بالكاره تجتري ولقد ارباب الكادح تحتري
وفي سبقت ان يقرأ كذلك :
الله يعلم مسا يكون وما به نسي الرياح ، وماله يجري الملك
فدعك التجم في ضلالتك وما يتبك نسيه في مقلته الفسك
ولكن هل كان العطار كذلك ؟ ..

يقول المؤلف : « امتاز العطار بفراده الواسعة العميلة للكتيب
العربية والعربية في زمانه . ولم يقتصر يعلم معين ، او ينف بذاته من
القولون ، ولكنه كان حريصا على الافادة من كل علم ، وكان يعز الكتب
التي يقرأها بوجاهته وعليلاته » .

ويرجع الاستاذ ميد الفتني حسن هذه الظفرة التي طرأها حسن
العطار في حياته العلمية والادبية ، والتي بعد بهسا من موضوعات
الصمر ، واتى بنفسه من ان يكون طبعه لائبة لزملائه الذين سبغوه
في ميادين العلم والادب ، بتلك الحمضية الواسعة من الماديرة
في عصره . « فان شيوخه واساتذته في الزهر ، لم يعطوه من المعارف
وآراء الفكر ، قدر ما اعطته الكتب الكثيرة التي قرأها وعلق عليها ،
واماد فرادها » .

على ان العطار : « لم يكتف بالكتب العربية ، بل اتجه الى
الكتب التي ترجمت في اوائل عصر النهضة فسي القرن التاسع عشر ،
فقرأها ، واماد منها ، وجمع بها بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب » ..
ويذكر المؤلف الستار عن تلك الصداقة التي ربطت بين عيسد
الرحمن الجبرتي ، واسماعيل الضباب ، وحسن العطار ، ويذكر ما
كان فيها من نوادر ، وما وقع بين الثلاثة من مطارحات هي الثروة ان
قر الثراء ..

ولم يفت الاستاذ عبد الفتني ان يعقد لفضولا فسي هذا الكتاب ،
يعرض فيه للعطار بين مادحيه وهم قلة اذا عرفنا ان عصر العطار ،
كاد يكون قفريا في هذا الباب ، خلا النقاد الذين لسم تصل اليها
اشعارهم ، او ما صنعوه من نظم ، او سيكوه من الفاظ ..

غير ان الايات هنا من باب الوفاء لشاعر قسلس حياته مظلعا
لاستاذه العطار يقيننا من سياق ادلة ما كان عليه العطار من احترام بين
تلاميذه ومعييه . فالتشاعر : محمد شهاب الدين الذي حاول ان يكون
الشاعر الرسمي للدولة في عهده ، يقول على طريقتة التقليدية :

« حسن » الذات والصلاص جميعا مقضب اليقين عروفي الغصوم
هو « عطائنا » الذي من شددا كان طر اهدي ذكي التسميم :
ولا يجعل بنا ان نمر بالعطار في تقدير الرجال ، دون ان يكون

ولقد حل المؤلف دوافع المطار إلى الإصلاح ، والتقدم العلمي الذي كان يقصده بعد أن ذكر تلاميذه ، وأثبتت سياخيه وأسائده ، وجمعه بين التدريس في الجامع الأزهر ، وأولى مشيخته ، فضلاً عن تلك المراسلات والتحرير في : « الوقائع المصرية » وغير هذا من الجلوس في حلقات العلم ، والمكتابات الأدبية الجديدة . ثم وفد طويلاً أمام منتهى في التكليف ، وشرح عليه السي النظرة الموسوعية فسي معصفاته ، ودقته التي جاهدت من عقلية التقية النطقة التي ظهرت في أعماله بدرجة على كتب التفتق وحواشيه عليها .

أما الإجازات العلمية ، وتقاريف الكتب ، فقد كان لهما في هذه السيرة ، ودفعة شرح وتوضيح من المؤلف ، ويقدر ما كان لهذه الإجازات من مراسم وقواعد وأصول بقدر ما كان لهما من أثر فسي تشجيع الطلاب على طلب العلم والإقبال عليه ، وكذلك كانت التقاريف التي انتهى معها ، وبطلت بعدها في عصرنا الحديث . على أننا نجد أروق من المؤلف نفسه ، وصلى بعدد آثاره ، ويخصي كتبه ، كما قال الأستاذ عبد الفتى ، فإن المطار نفسه ، قد أحصى آثاره ، بعد مؤلفاته ، وأن عاب عليه المؤلف طريقة ، فسي الحصر ومسلكه في هذا التعداد أن : « عيب هذه الطريقة أن المترجم له قد يكون سجل مؤلفاته قبل نهاية أجله بزمان طويل ، أو قصير ، وهنا يكون سجل مؤلفاته ناقصاً بقدر ما كتبه بعدما ذلك ممن كتب ومصفاته » .

وقد دل مؤلف الكتاب على صفات المطار ، ليست هي كل ما له من منتديات ، وإن كان له الفضل في اختيار أحسنها ، والهيئات أجودها : فالنزل ، والوصف والملاح والرائه ، والتهنئة ، والهجاء ، والوشحات ، والشعر التعليمي ، هي العصبية المتعارفة للمطار في أكثر الكتب ، وهي البثولة هنا وهناك في أكثر من تاريخ ، وإن كان حب الأستاذ عبد الفتى حسن في جمع هذا التراث ، كسان يمكن أن يكون في سعة من الصفحات ، وفي عدد من الوقفات ، لولا التقيد بهذا العدد الطلوع ، أو خوف الإطالة في هذه السيرة الصطرة . والذي يريد من قبة هذا الكتاب ، أن المؤلف الخاص ، أثبت بجوار شعر المطار ، ولحقاً له ، ما قاله ثراً فسي : الوصف ، والرسائل الأخوانية ، وتقريف الكتب ، والإجازات العلمية ، ونداء لكاتبه الشروط والصعود ، ومقدسات لحواشيه .. ومن نظرة الكلام إن أدل على هذه الأيوب التي تناولها المؤلف في هذا الكتاب ، وعانى فيها من الجهد ما لا يقوى عليه غيره بما أواخر لديه من الرجاء والصبر والتزود بمختلف العلوم والفنون ..

إيو طالب زيان

القاهرة

فاضل الباعى

رياح كانون

دار القصة العربية

حلب - سورية

مؤلف هذا الكتاب في مقدمة من كان لهم فضل في التاريخ له بهذه الفصول الخمسة ، فما تعرف أن أحداً كتب عصب المطار دراسة مستفيضة ، أو تناوله في كتساب ، اللهم إلا يعنى فصول جسات التعريف به ، أو دراسة عرضاً في كتاب ، أو إشارة في مقام استهزاء لعصره ، في أي ناحية من نواحيه ، أو حادثة من حوادثه .. ومن باب اسناد الفضل للدي ، يذكر الأستاذ عبد الفتى رأي الجبري ، ومسطى بكرى الساعاتي ، ورفاعة الطهطاوي ، وعبد الرزاق البيطار ، ووليبي طرازي ، وخه حسين ، ومعب الدين الططبي ، وعبد الرحمن الرافعي ، وغير هؤلاء من الذين عرفوا فضل الرجل ، وسعدوا بقلقه في كتبه ، أو شافوه ، أو أقصوا تلاميذ يأخون عنه ، ويبعدون منه .

ولكن هل كان المطار شاعراً له مكانته في عصره ، حتى يقد له المؤلف فضلاً من فصول هذا الكتاب ؟

يدافع الأستاذ عبد الفتى عن شاعرية المطار فيقول : « جميع الذين ترجعوا للمطار ، أو تناولوه بشيء من الدراسة والتعريف ، على أنه كان شاعراً ، ولا بد أن نضع الرجل فسي مكانته الصحيح من شعر ذلك العصر الذي عاش فيه . فلو أننا فسناه بعمائر زماننا وما طرا عليها من تجديد في الفكر السي الشعر لظلمنا الرجل ظلماً بيناً » .

ولقد أثبت المؤلف عدة أبيات في أمراض مختلفة ، تدل على قوه ، وحجة في الوقت نفسه على الذين جردوا المطار من هذا الفن . قال المطار في رثاء شيخه : محمد عرفة السوفي :
أحاديث رعر قد أتم فاروقها وحصل ينادي جصناً فتصدعا
لقد صال فينا البين أظم صولة فلم يخل من وقع الصبية موضعها
وفال بصف بركة الأبركية :
بالأزكية طابست لسي مرات وقد لي من بدع العشى أولفت
حيث أياه بها والظك سابعه كلها الزهر تخليها السموات
وكما كان للمطار شعر ، كان له نثر ، أو على طريقة عصره باستعمال السجع ، ومعصنات البديع ، والحلي الخليلية : « وأما أنا : » (تكلم تنوره ، وصفاء ذهنه ، وكثرة رحلاته وجولاته ، واتصاله بالفرنسيين ، وإطلاعه على كتب الفريين الترجمة ، استطاع أن يتحرر من كثير من الاعتدال بين طرائق التعبير التي كانت سائدة فسي ذلك الزمان ، واستطاع أن ينزل الكلام منازل ، رعاية لتقنيات الأحوال . »
والمطار الذي طبقت شهرته عصره في العلوم الشرعية والتعصر والكتابة ، استطاع أن يضيف إلى هذه الحصيلة حصيلة أخرى ، ليست بالفردية على مشايخ ذلك العصر ، هي اشتغاله بعلوم الفلك التي تمكن منها وتصق فيها ، وعجم الألها ، حتى كان التطبيق الذي عم الناحية الأرضي بعل الأزياع وتحول السنين ، وطلقات الكسوف والخسوف ، واستخراج أوقاتها وساعاتها ودفاتها ، معج الصيف والتعوير ، وصحة الهندس .

وفي الفصلين اللذين عقدتهما المؤلف من المطار الأدبي ، والمطار أدبية لرحلة الإصلاح ، لما شهدنا له بحسن الترتيب والتبويب ، فالمطار الذي رأى أن الإيب ليس من علوم البطالة وموضعات الفراغ ، ولكنه ضرورة لترقيق النفس ، وإزهاق الحسى ، وسلاسة اللوق ، وصحة الحكم ، كان من الضروري له أن يبرؤ على تعديل برامجه التعليم في الأزهر ، ويدخل بعض المواد الحديثة فيه ، ويقتن بيشه لرفاعة الطهطاوي يلتقى منه دروساً في الأدب والتاريخ والجغرافية . يقول الأستاذ عبد الفتى : « الحق أن المطار كان موجهاً إلى الدراسات الأدبية بإيمانه إلى تلميذه محمد عباد الطهطاوي المدرس بالأزهر أولاً ، ويدرسه في إنشاء والكتابة الأدبية ثانياً ، وبالمرجوح العامة التي ظفها على مجالس الأدب في أوائل القرن الماضي ثالثاً » .



عبد الكريم عثمان - ٢٥٦ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت -
(لم يذكر اسم الطبعة) .

ابن حزم الاندلسي حياته وادبه - تأليف الدكتور عيسد الكريم خليفة - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانصاف بدمشق
والكتب الاسلامي ببيروت ودار العربية ببيروت - مطابع مفتوق اخوان
بيروت .

مبادئ البحث التربوي- تأليف فرح عيسى الرضي وعلي مصطفى
الشيخ - ٢٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانصاف في
عمان ودار العربية في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

التدخين وسرطان الرئة والأمراض الأخرى - تأليف الدكتور نبيل
صبيح الطويل الخصامي بحفظ الصحة - ٩٦ صفحة - منشورات دار
العربية ببيروت - مطابع مفتوق اخوان ببيروت .

اصفار على اليسار - ربايات - عبد اللطيف الخشن - ٩٦ صفحة
- طبع في بونس ايريس بالارجنطين .

مع المسح - تأليف بولس سلامة - ٢٤٤ صفحة - حجم كبير -
منشورات الرسل - مطابع الكريم الحديثة في جوتيه لبنان .

قاية الارام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام - تأليف الشيخ
ياسين خير الله العمري الخطيب الموالي - لم يذكر اسم المطبع -
٤٠٨ صفحات - حجم كبير - دار منشورات العمري - مطبعة دار
العمري ببغداد .

الرقعة كبرى المدن الفارسية القديمة - القسم الاول - تأليف
الحاجي عبد القادر عياشي عضو لجنة الفنون الشعبية في سورية - ٨٨
صفحة - حجم كبير - الكتاب ٢ في سلسلة تاريخ الفن الفارسية
القديمة في سورية - طبع في دير الزور سورية (ولم يذكر اسم الطبعة)

موال في القرية - مجموعة شعرية - عادل قره شولي - الفلاف
والخطوط والرسم للفنان ابراهيم هزيمه - ٧٦ صفحة - طبع في
لايز باللاتيا .

فهرس اليوم واساطير اخرى - تأليف لورين الريجاني - ١٥٢
صفحة - مؤلف بالانجليزية الفنية - حجم كبير - منشورات دار
الريجاني ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

نوافل ادبية - مجموعة من نظرات في الادب العربي وبعض ادبائه
- تأليف نسيم نهر - ١٥٢ صفحة - مطبعة دار الكتب ببيروت .

نظير زيتون .. الانسان - جمعه وقدم له عدنان الداعوق - اشرف
على طبعه عبد العزيز الكوي - ١٩٢ صفحة - منشورات وزارة الثقافة
والسياحة والارشاد القومي بدمشق - مطابع وزارة الثقافة والسياحة
والارشاد القومي بدمشق .

الانتماء بالعربية والتقدم - الذكر السنوية الخامسة لتأسيس
نموة الدراسات الانجليزية - ٩٦ صفحة - منشورات نموة الدراسات
الانجليزية ببيروت - طبع في بيروت (لم يذكر اسم الطبعة) .

● Israël et le Refus Arabe : 75 ans d'Histoire — par
Maxime Rodinson - 254 pages - Editions du Seuil, Paris
Imprimerie Bussière à Saint - Armand, France.

● Poème de la Grande Invention — par Georges Linze
— 80 pages — Editions Anthologie, Liège, Belgique.

● Ottoman Reform in Syria and Palestine 1840 - 1861 —
by M. Ma'oz — 268 pages — Oxford University Press —
Printed at the University Press, Oxford, Great Britain.

● Grammaire de l'Arabe — par Gérard Leconte — 128
pages — Collection «Que Sais-Je?» — Presses Uni-
versitaires de France, Paris — Imprimerie des Presses Uni-
versitaires de France.

● ديوان كمال نمرت - كمال نمرت - تقديم ابراهيم المواللي الاستاذ
بكتبة الاداب ببغداد - ٣٧٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار البصري
ببغداد .

● الموت واللغة - مجموعة شعرية - الاب يوسف سعيد - ٩٦ صفحة
- مطبعة الامان بدمشق حريصا في لبنان .

● اشعار في المنفى - مجموعة شعرية - عبد الوهاب البستاني - الفلاف
والرسوم لسليمان شبيب - ٧٢ صفحة - الطبعة الرابعة - منشورات
دار الكتاب العربي بالقاهرة - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● تاريخ السينما في العالم - تأليف جورج سادول - مع مقدمة من
المؤلف خاصة بالطبعة العربية - ترجمة الدكتور ابراهيم الكيالي وفازي
كم نقش - ٥٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات ببيروت .

● مطابع منشورات عويدات ببيروت .

● جبل وبلاذها في التاريخ - تأليف فوزي سابا - ٢١٩ صفحة -
حجم كبير - منشورات سدى الازر - الطبعة التالوتية اللبنانية في
دمشق بليتان .

● عبد الوهاب غزام في حياته واثاره الادبية - محاضرات الفلاسفة
الدكتور زكي الحاسني على طلبة قسم البحوث والدراسات الادبية
واللغوية - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث
والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية - مطبعة النهضة
الجديدة بالقاهرة .

● ابطال وامجاد - سجل في تاريخ حمص الثوري عام ١٩٢٥ - تأليف
عدنان الداعوق - قسم الفلاف شرح طباره - ١٧٤ صفحة - حجم
كبير - مطبعة الاندلسي بدمشق .

● مشكلة الفخر وكيف عالجاها الاسلام - تأليف يوسف القرضاوي -
١٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانصاف في عمان ودار
العربية في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الحضارة الاسلامية اسمها ومبانيها - تأليف ابو الاعلى المودودي
- ترجمة محمد عاصم العباد - ٣٠٤ صفحة - منشورات دار العربية
بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● احكام الرشد في الشريعة الاسلامية - تأليف نعمان عيسد الرزاز
السامرائي معيد في كلية الشريعة ومحاضر في كلية الدراسات الاسلامية
ببغداد - رسالة ماجستير - ٢٩٢ صفحة - ساعدت جامعة بغداد على
طبعه - خصص المؤلف ربع الكتاب للتاريخ الفلسطيني - منشورات
دار العربية ببيروت والكتب الاسلامي للطباعة وانتشر ببيروت - مطابع
دار الهامش ببيروت .

● الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية - تقديم سوهام توفيق
العمري - ١٥٦ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت - مطابع
شعاركو (٢) .

● فاضل القضاة عبد الجبار بن احمد الهذلي - تأليف الدكتور